المعهد

العدد ٨ ايلول وتشرين الأول — صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول : جعفر شرف الدين — السنة الثانية .

التقط الموت النقّاد ، عالمين كبيرين من علماء جبل عامل ، حزنت عليهما البلاد . وهما السيد محمد ابراهيم ، والشيخ محسن شراره . وهكذا اختار الموت علماً من الشيوخ وآخر من الشباب .

وقد شهدت بنت جبيل (وانصار) موسمين فخمين من مواسم الاحتشادات الشعبية تُحدث فيهما حلبتان لأدب الرثاء ، كان الفقيدان الكبيران موضوعين واسعين لما أنشد من شعر ، وقيل من نثر . وسنوافي القراء في العدد القادم بقسم مما قيل في الاسبوعين .

عوّض الله العلماء والبلاد عما فقدا بهما من خير وربط على الأفئدة بالصبر الجميل .

فكرتان: كيف نشأتا ؟

«١» المدرسة الجعفرية

على أثر ما لمسناه من حاجة الجيل الملحة إلى التربية والتوجيه أسسنا المدرسة الجعفرية لنسد بها تلك الحاجة الملموسة ونساير قدر الامكان التيارات الحديثة مسايرة تخرج هذا البلد من عزلته وقبوعه وفق خطة حكيمة تمسك على البلد كرامته الدينية والقومية في جيله الناشئ ، وتحرك وعيه الهاجع ثم تنميه انماء منظما رتيبا بعيداً عن الغرور والفوضى والافتتان بما يتناهى من انباء اليقظات المختلطة .

وكان فرضا علينا أن نحرك هذا الوعي ونقوده لأن تركه إلى الزمن فيه غفلة لا نرضاها لهذا الجيل الذي كان سباقا في أطوار التاريخ ، وفيه فوق ذلك اهمال نخشى فيه على وعي الجيل من الاختلاط والتبعثر وعدم التنسيق على نحو يعرضه للغرور والفوضى والفتنة .

هذا ما حدانا إلى التفكير بالمشروع ، وهذا ما أعلناه في بداية العمل ، ثم اسسنا المدرسة في جو من الرضا والتفاؤل والاقبال وأشرفنا عليها اشرافا عمليا جاهدا بين سنة ١٣٥٧ وسنة ١٣٦٥ هـ وقد نمت خلال هذه المدة نموا كبيراً اتسعت فيه لما لم يتسع له غيرها في اضعاف هذه المدة ، فخطت في فترتها القياسية من الدور الابتدائي إلى الدور الثانوي ودل انتاجها على جهدها النافع وقابلياتها الكبرى .

وانه لغني عن البيان ان نفصل انباء مركزها الممتاز الذي اضفى عليها ثوبا من الثقة وحسن السمعة في جميع الأوساط على نحو لم تتمتع به مدرسة من قبل ، وحتى المعارف رنت اليها باكبار وهي تجتاز ابهاء الامتحانات العامة بتوفيق نادر ونجاح مطرد .

وفي الحق ان ما اصابته المدرسة الجعفرية كان ثمرة يانعة في قطافها عزاء كثير عن جانب من همنا كبير ، وفيها اغراء لنا ان نمضي بمواصلة اشرافنا عليها بقية هذا العمر الذي صرنا في آخر مراحله ، ولكن الحرص على استمرار المشروع وعلى تجدده نماه بدوره دعانا ان نلقي إلى الأمة السهر على هذه المؤسسة ، لا أنظر اليها في حياتي نامية تؤتي اكلها الطيب ، ذلك لأني رأيت الأمة تتكل عليّ وحدي في صيانة المشروع واثماره دون ان تكون لها الحماسة التي يتوقف عليها نفعه واثماره وهذا ما جعلني أميل إلى الاعتقاد بأن حياة المشروع محدودة بحياتي ، موصولة بجهدي الخاص ، وما يسرني — وقد شب العمل واينع — ان ينقطع إذا انقطعت عنه لأني املت يوم بدأته ان يكون بناء خالداً تتوارثه الأجيال بعد جيلنا هذا لذلك جمعت وجوها من صور فعهدت اليهم أن يحوطوه بجهدهم المجتمع ، وأوكلت اليهم أن ينتخبوا من أجل هذا الفرض هيئة عاملة تمثل البلد تمثيلا صحيحا ، وأبنت لهم ما يخالجني من ذلك مؤثراً ادخال هذا العنصر العملي الجديد في حياة المشروع ابقاء عليه وخدمة له .

وبناء على هذا كله قامت هيئة منتخبة تعمل للمشروع استجابة لرغبتي هذه واني لأرجو لها التوفيق والنجاح واوصيها بالنشاط والاخلاص ، وأعدها من نصرتي وحماستي واعدها بالاشراف عليها ما دامت قوية ماضية يقظة ، واكبر ما نصبو اليه أن تسمو بأعمالها في مجالها هذا سمواً يجعل قاعدتها في صور تومض فتخطف الأبصار وما توفيقنا جميعاً إلا بالله عليه نتوكل واليه ننيب .

«٢» الميتم العاملي

وكانت فكرة الميتم بعد فكرة المدرسة خطوة طبيعية للمفكر باصلاح هذا البلد تفكيراً عمليا ، ولا ادعي ان فكر الاصلاح قاصرة على هاتين الخطوتين في هذا البلد المهمل ، فهناك سلسلة من الفكر كلها واجب وكلها ممكن لو هضمت حياة هذا البلد فكر الاصلاح وكان لها من حياتنا الاجتماعية ناصر يتذوق هذه هذه المشاريع وينتصر بوهجها ، ولكن الاحوال الراهنة التي تأبى هذه الفكرة وتجمح دونها فرضت علينا أن ندعو اليها (أقساطا) لأن الدعوة (جملة) تفسد الخطة وترمي الحياة بالتعقيد والعسر .

وفكرتا المدرسة والميتم من الأسس التي لا يصار عنها

البقية في الصفحة ٢٣

عبد الحسين شرف الدين

المدرسة الجعفرية

بقلم ...

تمهيد ...

إن من الوفاء للمدرسة الجعفرية ان نفخر من جهادها الصامت صفحة تدل على معناها الذي اقامها على عنت الدهر في صفحها المعروضة، ورسوخها على اقلقل الناس من حولها بين جاحدين ومنقلبين ومحاربين .

ونحن انما نريد بهذا الوفاء ان نحكي الواقع من شؤونها الحقة، ونقرها من هذا الواقع في مقرها الحق ليعلم الناس الايمان وحده — وهو سلاحها الفريد — عدة المؤمنين فلا معول إلا عليه ولا نجاح إلا به .

اجتازت — بعون الله تعالى أشواطها الثانية، والحياة ممتحنة باشد المكاره . فكانت مع ذلك تنتهي نهايتها الرائعة لكأنها تصدر وكل صعب من هذه الصعاب جند جديد لشد أزرها وذاك ان جهد المال والناصر، وجهد الزمان المكان تضافرت على صنع نهايتها المصنوعة لما جاءت باحسن منها نهاية، ولا أتم غايـة لأنها لم تدخر لنجاحها جهداً من تلك الجهود، وانما اعتمدت على جهد الصدق والاخلاص وحده، لتنشئ جيلها الموموق من الصدق والاخلاص لله تعالى .

فاذا أنشأته على شرطها -- وقد حشدت له مواد الانشاء فانها يومئذ غنية بنفسها عن كل جهد من هذه الجهود المادية التي يعظمها الناس ويقيسون بها مباني الاعمال ومعانيها ومدى آثارها

وكأن المدرسة الجعفرية — حين استقبلتها الاحوال العالية وهي في المهد — ارادت أن تكون الدليل على بطلان هـذه المقاييس، وان تنشئ فيها تنشئ مقياساً ادل على الفضل وأولى بالاتباع

وهذا هو القياس المنتزع من قوة النفس وصدق الاخلاص وصالح العمل .

كذلك شاء الله ان تكون فكانت واحة لا يضرها ما يحدق بها — في صحرائها — من الاجادب والسباخ ولا يعديها بل كانت واحة فيها من كل حسن معنى، ومن كل عطر شذى، ومن كل قوة مظهر : تجري سيحاً في المنافع صاسالا دافقاً وفي السباخ غدقاً خصباً يقول المعنى :

املئي وانعمي ... والنفس
تزودي واغنمي ... والروح
تسامي وتسنمي .

واو لم تكن هكذا لم تكن شيئاً . لأن معنى وجودها ان تكون كذلك فاذا لم تكن كذلك تساوى — اذن — وجودها وعدمها في الدلالة

ولكنها = والحمد لله = وازنت بين وجودها وبين مهمتها التي هي معنى كونها الصحيح فكانت منسجمة متوائمة . وكان ابناؤها في دوراتها المختلفة يبرزون في ميادين الامتحانات العامة ويسجلون لمدرستهم اعلى نسب النجاح على نحو يلفت اليهم النظر، ويثير فضول الممتحنين واشباههم فيسألونهم عن مدرستهم هذه المدرسة المجلية السباقة !!

ولا نحيل ذلك على غيب، فمن شاء فليرجع الى السجلات الرسمية في مظانها من وزارة التربية الوطنية، ليضع عينه ويده على حس مشهود لا يدفع .

مقارنة

ويظهر فضل هذه المدرسة حين توزن نتائجها بنتائج غيرها من المدارس العريقة القديمة ...

أليس عجباً أن تستكمل مدرسة وليدة ناشئة في سنتها الاولى صفوفها كاملة تامة، ثم تتقدم بجهودها البدائي الاول فتسبق كثرة المدارس ؟! وفي هذه المدارس المدرسة الشابة والمدرسة الكهلة والمدرسة الشيخة وكلها على اختلاف أعمارها آثل في موازين المادة واحفل بما يسندها ويمدها ! ولكنها عند النتيجة وحين الحصاد لا تغل كما تغل المدرسة الجعفرية الناشئة .

الكلية الجعفرية

وليس أدل على اجتيازها كثرة المدارس، ان اقتحمت الدورة التكميلية، غب مرور سبع سنوات على تأسيسها . فكان الصفان التكميليان الاولان = في السنة الماضية — امتحانا صارخا لعنويات المدرسة الجعفرية، خرجت منه عالية الرأس، فكان من الطبيعي ان ينفتح أمامها باب الصف الثالث التكميلي، ليلج اليه رواد الشهادة التكميلية

وهكذا دخلنا باحة المعهد الثانوي، بعد أن مضى العمر الطبيعي للمعهد الابتدائي . وان لنا من عناية الله ومعونة المخلصين، أملا في مستقبلنا يبلغنا الغاية التي ادركناها في ماضينا، فنصير صعداً شطر الكلية الجعفرية ..

ايمان .. بعد شك !

بقلم السيد علي ابراهيم

لم تبعث نشأة صديقي (م) بنفسه ذرة من الايمان ، مع ان المفروض بمن عاش في مثل بيئته ان يكون من المتحمسين لدينهم المناضلين عن عقيدتهم ، ولكنه استحوذ عليه الشك ، فنغص حياته واطال عذابه . كثر وجومه وعمت حيرته . تقلب في جحيم لا يمكن الفرار منها ، ولا ينفع معها علاج ، كثيراً ما كنت اطارحه الحديث محاولا الابتعاد به عن جوه ودنياه ولكنني عبثاً كنت احاول ..

جذب نفوره من المتدينين الذين لم يطبقوا المبادئ ولم يعملوا بها ، بعده عن الدين فكان يحاكمه بجريرتهم ويقاضيه وزرهم . أعمل فكره المادي المحدود باستجلاء غوامض (في العقائد) تحتاج لرياضة ، وصدق ، واعتدال ، وتفتقر لاشراق نفس فكان يدور مع (الدور) ويتسلسل مع (التسلسل) صاخراً يصدق كالمرء حائراً ظامئاً لا يهتدي لسبيل ولا يطمئن لنتيجة

وامتد معه ليل الشك فافتقد ظلماته وغشت على نفسه ، فلم ينفذ اليها نور ولم يتر جوانبها شعاع ، واجتمع له مع هذا الشك المؤلم المرير ، فقر اسود قاتل ، لم يترك له من الدنيا حطاما ولا أبقى في الكأس حثالة تبل الصدى وتنقع الغليل ، ولا يستطيع العقل ان يتصور شقاء أعظم من هذا ، !! لا يلطف من سورته اتكال على خالق مشفق بيده المصير ، ولا يخفف من غلوائه الاطمأنان لقوة لها تصريف الامور ، تفرع الشك في نفسه فغمر جميع مرافق حياته : فهو لا يثق بصديق ولا يحترم مظهراً من مظاهر الصلاح ، يؤول كلما يسمع ويبصر ، ويجرد كل فضيلة فيلبسها اسمالاً بالية من نسيج فكره المضطرب المحموم ، وكان من نتيجة ذلك ان شقاءه بلغ حداً قصياً وبات الناس ترمقه بنظرة فيها كل معاني الشك والريبة وتحذره كما تحذر السموم والمواد الملتهبة المتفجرة . رغبت اليه ان يعزف عن التفكير بهذه الشؤون وينصرف لحياته ، فكأنما كنت أدفعه للانغماس فيها والتوغل بمجاهلها وما فتئ يردد :

اوجدت ربا تبتغي حلاً به المشكلات فكان اكبر مشكل

ثم دعانا الحياة لنا اسباب الفراق ، وبقيت على طول البعاد عندي اطياف من الذكرى تحول فتبعث الالم والاشفاق ، وطال على الامد دون ان اسمع عنه حديثاً أو أعرف ما فعل به الدهر وكم كانت دهشتي بالغة حينما قرأت رسالته الاتية ، التي حملها البريد لي في الاسبوع الفائت :

صديقي فلان ...

لعله من الغرائب حال صاحبك الذي تعرفه ، فقد آل أمره لنتيجة لا تتفق مع المقدمات التي كنت تتذكرها وتعرفها منها ، كأنما خلق من جديد ، وكأن يداً سحرية امتدت إلى عقله وقلبه ، فبدلت ظلامه نوراً ، وشقاءه سعادة ، وشكه طمأنينة ، وحيرته أمناً وسلاماً (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) اتعلم ان كتب الشك والالحاد وشبه الماديين والطبيعيين هي نفسها تبعث الايمان وتوجه الفكر للخالق القدير ، !!؟؟ فقد عكفت عليها باحثاً منقباً ، علي في أمل لحقيقة اطمئن اليها بعد تجوالي في هذه العوالم وسياحتي بتلك العالم ، فكنت كمن يقبض الريح بيده ، أو يأخذ معولا فيضرب فيه الهواء ، لم أجد حقيقة يمكن الركون اليها وانما هي افتراضات وأوهام لا ترتكز على شكل ايجابي يقره العقل ويرضى عنه الضمير ، تهدم دون ان تبني وتفسد دون ان تصلح وتعطل دون أن تقترح حلا وتصل لنتيجة ، ومن الخير للذين يعتنقون المبادئ الدينية ويخلصون لها ، ان يتركوا النفس على سجيتها ، فانها متصل حتما بوجود الله ، لأن بينها وبين خالقها صلة لا بد من تأثيرها . وقد بليت في ماضي حياتي بجماعة من رجال الدين ، عالجوني بالمداورات الكلامية ، والتعاريج المنطقية ووسائل الاقناع الجدلي اللفظي المعروفة ، وهذه على ما أعتقد تبعد ولا تقرب ، وتضر ولا تنفع ، وان كثيراً من مصادفات الحياة ، تجعل المتأمل يشعر بقوة قادرة تصرف الامور ، وتتحكم بالمصير ، وتملأ كيانه ايماناً ومعرفة ، واني اود ان أرى بعض رجال الدين يحيون تعاليمه بصدقهم واخلاصهم ، واعطائهم مثلا سامياً عن الالتزام بها والفناء بجانبها . فذلك افضل من الجدل عنها والنضال دونها بالفاظ لا معاني تحتها ومظاهر لا حقيقة وراءها .

صيدا

علي ابراهيم

قبس من الماضي

«الحلوى» الخالدة

بقلم ابن البادية

ان دنيا علي ليست كدنيا الناس ، وان تكن السماء التي تظلله هي السماء التي تظللهم والارض التي تقله هي الارض التي تقلهم .

ان دنيا علي هي دنيا العقل ودنيا الناس هي دنيا العواطف ، وان يكن هو من تراب كما ان الناس من تراب . .

لا سلطان في دنياه لغير القناعة — وهي القدرة — التي هي سر السعادة المنشودة ، ولا سلطان في دنياهم — وهي الضعف — لغير الشره الذي هو سر الشقاء المبيد . .

دنياه سلطانها الحق ، ودنياهم سلطانها الباطل . دنياه مملوءة بعظمة باريه فتحمله على تقديره وتقديره بالشكر ، ودنياهم ليس لحقيقة الالوهية فيها من أثر . . فهم في طباعهم يعمهون !!

* * *

إن دنيا علي هي دنيا من عرف حقيقة الدنيا فنظر اليها بعين مبصرة ، وبصيرة نافذة . ودنيا الناس هي زخارف مموهة وتهاويل مغرية ، ورؤى خاطفة ، وأحلام عابرة

فأين دنيا الناس من دنياه ؟

وأين دنياه من دنياهم ؟

شتان بين من همه تحقيق المثل الانسانية العليا ومن لا هم له من أمر هذه الحياة إلا ان يحقق أحلاما بهيمية . .

له دنياه ، ولهم دنياهم

○

ما هذه يا أشعث ؟؟!!

هي حلوى قد اتتني صانعها بصنعها فاذا هي الحلوى أخرجت للناس . . فرأيت ان اهدي منها إلى مولاي

هيه يا أشعث :

ما لابن أبي طالب ولذائذ الحياة وأطايب العيش ؟ !

« أما والله إن هذه الحلوى لطاقم في فم آكلها » « وفي الناس أكباد حرى » « لا تعرف الري منى ، وبطون غرثى قد تبيت اياما على طوى .

كيف يتلذذ بطعمها ابن ابي طالب ، وقد يكون في أعالي « حضرموت » وفي ما وراء الربع الخالي من لم يتطعم منذ أيام »

إنه ليرفض العدل ، ويأبى منهج الانصاف أن يشبع ابن ابي طالب شهواته وان يتمتع بلذائذ العيش واطايبه ، وفي الناس من لا يعرف للذائذ العيش وأطايبه معنى .

ان أميركم يا أشعث لا يمكن أن يمد عينيه إلى ما لا يحلم به بائس .

لي دنياي ، ولكم دنياكم يا أشعث

إن دنياي غير دنياكم ، ودنياكم غير دنياي .

○

طوبى لك يا صفوة الله

ما تلك اللذاذة من العيش التي يستسيغها الغافلون الا حلما عابراً وتعقبه يقظة ممضة لا يفيد فيها أن يعض المرء نواجذه ، ولا أن يقرض الندم نفسه :

هيهات هيهات ، وماذا يجدي الندم ولات ساعة مندم ، وماذا يفيد المرء سلطانه وهو يغير سبيل الخاصين ؟؟

○

طوبى لك يا صفوة الله

كأنك تقول . . اويجمل أن يكون النحل أكثر ادراكا لسر عاطفة الرحمة من الانسان ؟؟

يمتص أطايب الزهر ليتمتع سواه باطايب العيش ؟؟

أو يجمل ان يكون النحل أكثر ادراكا لحقيقة الحياة من الانسان وهو يجهد نفسه ويطبق مبدأ التعاون ؟؟

○

طوبى لك يا صفوة الله

انك المثال الصادق في تطبيق المثل العليا على الحقيقة والواقع لا على الخيال والوهم

أعظم بك من راع لم يغفل عن رعيته خفقة طرف .

وأكرم بك من سلطان لم تفتنه زخارف الحياة .

ان الذي هو آخذ بالنواصي والاقدام لا يرى ان يتمتع بشيء من أطايب العيش وقد يكون بعض رعيته لا يعرف لطيب العيش طعماً ، ولا عرف يوماً من بلهنية معنى .

ما هذا الاحساس النفسي الا تلبية لنداء العدل لا جرم ان يوم يؤخذ فيه بالنواصي والاقدام .

خلعوا على دنياهم حلة مموهة مغرية فاذا هي خلقة عفنة ، واذا هي دنيا الغباء في حقيقة الامر والواقع .

واخلع على دنياه مطارف من نسيج الحق والانصاف فاذا هي مرفية على النعيم ، واذا هي دنيا الخلود الابدي . .

سيئون ابن البادية

وادي الاحلام

نظم السيد محمد رضا شرف الدين

يا وادي الأحلام هدهد فانتشى … بالطربين : الشعر والانشاد
أعلى رباك الخضر صوت سواجع … اصداؤها في السفح رجع شواد
إني عهدتك في الحواضر نفحة … تصبي .. وفي الارياف نغمة حادي
والامسيات نحن منك بنغمة … نشوانها لا تهتدي لرقاد
تبدو ندى الاسحار غنة بلبل … مرح تعالى صوته في الوادي
والكون أهدأ ما يكون فما به … متحرك غير الصبا المياد

. . .

يا جنة الفلاح يكدح يومه … راض بقسمته من الاجهاد
أو ما يزال الحقل يزخر بالموى … فيه الصبايا : بعث كل جهاد
يصدرن بالماء المبرد للحشا … من منجل الحطاب والحصاد
ويؤبن للابيات في خطو المهى … ليعدن ما بعد الضحى بالزاد

. . .

عهدي بضيعتنا امتقلت في الذرى … ولها اخيات نثار قلاد
هاتيك في الوادي وتلك على الربى … متفاوتات الحجم والأبعاد
تغفو بظل الحور في رأد الضحى … والطل يوقظها ولحن الشادي
وسفوحها في الجانبين تفيأت … بالكرم متكئاً على الاعضاد
بعناقد فيها البياض مشرب … في حمرة أو حمرة بسواد
أو ما تزال من الدوؤب على الجنى … تؤتي الجنى بالكامل المتآد
والعين عند ثنية الوادي عشا … أو ما تزال تمج بالوراد ؟
وطريقها هلا تزال شراكه … منصوبة للصائد المصطاد ؟
والتين والظبيات في سمر الدجى … أو لم يزالا جنة الميعاد ؟ :
مثل الحباب يدب فيها عاشق … ويذوب في بحر الوصال الهادي

. . .

يا مهد أحلامي وهل لي كرة … لطفولتي وغوايتي وعنادي ؟
فأعود أنشأ من جديد بالصبا … وأقود فتيان الحي بقياد
وأمتع اللذات منك بذائل … عزت علي الايام بيض أيادي
يا ذلك الصبوات في جلواتها : … في الفصح والفطرين والميلاد
أمسي من اللذات أروى صادر … وأعود أصبح في فؤاد صادي
لا الساعات وقد تزول التي … بالنافرات ومن إلف عقاد
والصبوات السوارح كالمهى … بالانات الحب عن مرتاد !

بغداد

محمد رضا شرف الدين

خواطر اجتماعية

• إن استبداد الزعماء يطبع الامة على الانقياد ، والطاعة العمياء ، ويقصيها عن التأثر بالحياة الحرة ، والشعور بالوجود والكرامة .

• إذا كانت سياسة الاغراض والمنافع لا تقوم إلا على الكذب والمراوغة ، فان سياسة المبادئ والعقائد ، انما تركو على الصدق والاستقامة .

• رب رياسة تدل على ضعف المرؤوسين وخمولهم ، اكثر مما تدل على عظمة الرئيس ومقدرته ..

• كان الكرم ولا يزال مظهراً من مظاهر النبل ، إلا في مذاهب الساسة فهو نوع من انواع الرشوة والخداع !

• إن الامة ، انما تحتاج إلى الزعيم لتسخر منه خادماً أميناً لصالحها . لا لتكون هي سلعة بين يديه ، يصرفها كيفما شاءت له الاغراض والاهواء ..

• عبثاً يغامر في السياسة من ليس له من المال ما يساعده على اشتراء ضمائر المذبذبين والنفعيين . وانما تؤول به المغامرة إلى أن يكون ضحية للاستغلاليين لا للمبادئ الحرة !

• انما يمتاز النبيل بالخصومة الشريفة والتضحية الخالصة

• الأمم الساسة من يتقوى بك في يومه ، وينتقم منك في غده .

• الثقافة ملاك الوحي والابداع في ريشة الفنان ، واداة الختل والتضليل في منطق الساسة !!

• إن الملق والتمويه قوة يستطيع بها المتصاف الجريء أن يحتل محل السامي المطاع من الامة المتأخرة في ثقافتها وعقليتها

جبل عامل — علي الزين

شعر المتنبي

بقلم
زكي بيضون

كان الشعر لعهد ابي الطيب قد استوفى حظه من النضوج والكمال ، فاشرقت في معانيه خواطر الفلسفة ، وظهرت في تضاعيفه خلاصات الحكمة ونتائج التجربة . وكان العصر قد اوفى على الغاية من ترجمة كتب اليونان والفرس والهند ، ونقل العلوم العقلية إلى اللسان العربي ، فاتسقت في معاني الحضارة الاسلامية معالم الرقي ، وانتظمت في بنائها اشتات الاوضاع الاجتماعية والفنون الفكرية . وظهر اثر ذلك قويا في شعر من تقدم ابي الطيب كأبي تمام وابن الرومي واضرابهما ممن سلك الى الشعر طريق العقل فآثر تجويد المعنى والتعمق فيه على تسهيل الالفاظ وتوخي الاناقة وجمال النغم في موضعها . ولقد اقسط لأبي الطيب في ثقافة واسعة ضم فيها الكثير من علوم اللسان وافكار الفلسفة واشعار الفحول ، فأثر ذلك في اسلوبه وطريقة تفكيره ، وكان تأثره بأبي تمام من بين الشعراء بالغا ووقع الاحتذاء في نفسه فسلك طريقه في الحكمة والامثال ، إلا انه قد امتاز من استاذه باطلاق الشعر من قيود البديع ، ثم خرج به عن اساليب العرب المعروفة ، فخالف القياس واهمل اللفظ وعقد المعنى . وغاية ما في ذلك ان الاحوال والحوادث والزمن : هذه العوامل الثلاثة كان لها ان تعمل في توجيه شاعريته وخلق طريقته ، من غير ان يكون له اختيار في خلق مادة شعره ، والتصرف بها على الطريقة التي توافق اكثر اهواء الناس فكانت خاصيته ان يولد معنى بقوة ليست في غيره شأن الغالب في فطرة النوابغ ومواهبهم . واكثر اجادة هذا الشاعر كانت في المعاني والامثال والتشبيب والمديح والهجاء ووصف القتال واحكام التشبيه والتقسيم ، واحسن ما كان فيه توليد المعاني واستقصاؤها والبعد بها عن اصلها ، وإلى ذلك كان يرجع تعقيد المتنبي في شعره ، فانه كان يذهب في بعض المعاني المسبوق اليها إلى ان يعمي اغراضها فيعقد الفاظها ويماحل في تراكيبها حتى يأتي البيت متنافر الانسجام ، لا يدل على شيء من حقيقته . وذلك ان حساد المتنبي من الشعراء والعلماء كانوا له بالمرصاد يتسقطون عيوبه . كما ان اكثر من كان يمدحهم كانوا من ادعياء الادب والشعر ، فكان يلجأ إلى تكلف الكثير من قصائده ويجري بها من وراء طبعه ليريغ حقيقة مقاصده منهم فيأتي شعره لذلك جافا معقدا قد فقد الكثير من جمال الشعر وموسيقاه وهو في هذه الحالة يختلف عن ابي تمام فانك في شعر ابي تمام تضع نفسك على الجزالة والقوة ، وترى الصنعة واختيار الالفاظ وتوخي الجناس والمطابقة . على حين انك تجد في شعر المتنبي من اهمال اللفظ والتنسيق ، هذا التنافر والثقل والالتواء في لحمة النسج وتجد ذلك بالغا غاية الرداءة في مطالع بعض قصائده . وكان أبو الطيب يركب إلى المبالغة مركبا يذهب به إلى الاحالة احيانا . على أن ذلك كما قدمنا انما هو بعض طريقته الشعرية التي لم يكن له اختيار في تصريفها او الانتفاء من رديئها . وانما العبقرية في ذلك كانحدار الماء وطغيانه يحمل الكدورة والأوحال فيما يحمله للخلق من حياة وخيرات . أما موضع ما تنتهي اليه غاية المتنبي من الجودة والحسن فهو في أثناء المدح حين يصف معارك الحرب ومواقف الابطال في حومة النزال .

والمتنبي في تقسيم قصائده والنفاذ في مواقفه الشعرية من موضع إلى آخر مهندس بارع الهندسة ، وبناء محكم البناء : يستهل قصائده في التشبيب ، ثم يعطف بها إلى مواضع فخره ، ثم يتخلص من ذلك تخلصا رائعا إلى المديح . فاذا بالقصيدة قد اجتمعت على وحدة يأخذ فيها الكلام باعناق بعضه البعض من أول بيت إلى آخره ، حتى انه ليعجزك ان تسقط منها شيئا زائدا عن ترتيب الموضوع . وهو إلى ذلك ينثر في خلالها من الامثال والحكم الغراء ما بقي جماله غرة في جبين الخلود وقلادة في جيد لغة الضاد تستمد منه الاجيال آيات استشهادها على حوادث الزمن وحقائق الوجود . ولذلك طار شعره وحفظه الادباء والشعراء ، وكانت له هذه الشهرة الذائعة . ولقد طرق هذا الشاعر جميع ابواب الشعر واجاد في كل فنونه ومقاصده الا ان منزلة شعره في الجودة على ما كان منه ملامسا لشعوره يخالطه منه قوة العاطفة فيجري فيه مع الطبع . ولذلك كان له مع الجيد في المديح والرثاء والهجاء قصائد قد بلغت غايتها في التكلف والغثاثة في هذه الفنون وهذا من قوة شخصيته ودلائل عبقريته واندماج فطرته على صدق العاطفة وقوة الشعور واتصالا من ذلك بحقائق ما يحيط به من وجود في ظواهره وبواطنه .

محمد زكي بيضون

نظرية الفن



السيد خليل شرف الدين في الطليعة من شبابنا المتوثب: يساهم في تربية وتطليم النشء العاملي الأعز ويجدّ في إكمال دراسته العالية . . . ثم هو من «اخوان القلم» هذه الحفنة من الشباب المثقف الناهض . .

موضوع الفن: الجمال . وحول الجمال وفكرة الجمال وادراك الجمال تدور سائر فروع الفن . فلنحاول ان نفهم أولاً ماهية الجمال لنبحث في الطرق التي توصلنا اليه أو الاساليب التي تعبر لنا عنه وهل تتفق هذه الاساليب أو تختلف؟

— الجمال أو الجميل: هو «الهيئة» أو «الشيء» في مظهره . وهذا الشيء في مظهره يحتاج إلى معبر عنه، إلى اداة . هذا المعبر يختلف كمالاً ونقصاً بالنسبة إلى ماهية الاداة وانحصارها ضمن دائرة طبيعية يجب الا تتعداها . فالجمال الاكمل هو أعلى درجات التعبير عن «الهيئة» بحيث تركن اليه النفس الفاحصة المتأملة التي تبحث عن الجمال في صورة أو قصيدة أو لحن أو مثال . والجمال الاسفل هو أدنى درجات التعبير عن «الهيئة» او النوع بحيث ينتج في النفس ثورة وعصبية تخرجنا عن ادراكنا الاثر الفني ادراكاً ارادياً واعياً . فالجمال إذن يختلف سمواً أو انحطاطاً وفقاً للنسبة التي يحققها للنفس من حيث تهدئتها وارضائها أو اثارتها وازعاجها .

بقي علينا ان نفهم ما هو إذن هذا «الشيء» الذي يمثل الحد الأعلى له .

من الفلاسفة من يقول ان الحد الاعلى للجمال هو: الجمال العلوي عن المادة كما ذهب اليه افلاطون، ولكن هذا القول «ميتافيزيقي» صرف لا نميل اليه لأنه لا يحقق لذواتنا وعيها واتحادها وبكلمة اخرى: لانه لا ينطبق مع خصائص المرئيات التي هي الوجود: المعبر الاكبر عن ذواتنا وعن وعينا . . . ومنهم من قال ان الحد الاعلى للجمال هو: «الجمال الانساني» وهذا هو الصواب . ودليلنا القاطع على ذلك: ان مثل هذا الجمال يستطيع ان يحقق للذات الواعية ارادتها في البصر على أكمل نطاق واكمله؛ ولهذا يشير «جيته» عندما يقول: «بادراكنا الجمال الانساني نصبح بعيدين عن كل شر أو ضعة، لأننا نشعر بانسجام بين ذواتنا الطبيعة» . فالفنان اذن يجب ان يفنى في الطبيعة — فناء شخصياً لا ذاتياً — ليتصل بحقائق الاشياء وليصبح «عارفاً» لسر الجمال ويرغمنا على ان نعرف معه ونخترق هذا السر .

يتضح معنا بصورة جلية: ان الجمال الاكمل مصدره «نحن» والجمال الاسفل مصدره «الطبيعة» ذلك لأن الطبيعة تريناً جمال صور الاشياء خالية من الروح وكل ما فيها انها غلاف لمعنى رمزي يشير إلى معانينا نحن وإلى سر من اسرارنا . هنا يأتي الفلاسفة الاردبون فيقولون: «كلما تعقدت الصورة في الطبيعة وتشابكت زادت درجة الجمال فيها» . ولا شك في انهم يقصدون بهذا ان هذه الصورة تقرب بذلك من الجسم البشري: الجسم الوحيد المعقد الذي نراه يزداد حاجة إلى التمازج والتآلف كلما ارتفعت درجة التعقيد فيه . وبما انا نرى هذا الجسم الامثل قد جاء خير مثال لهذا التآلف وذاك الانسجام، فانا نستطيع ان نخرج من هذا إلى حقيقة واضحة وهي: ان الجمال هو الانسجام . . .

ولما كانت صور الأشياء في الطبيعة لا تمتاز بمثل هذا الانسجام فان الجمال فيها ناقص أو بالاحرى مشوه .

بقي علينا ان نتكلم عن: كيف نستطيع ان نفرق بين الجميل والقبيح، والجواب على هذا بسيط وهو راجع إلى فكرة كل منا وإلى مقدرته على الشعور بالجمال وأعني به «الجمال الانساني» واطلاق الحكم بعدئذ عليه .

وهنا يأتي دور الفنان الملهم في التمييز بين الجميل والقبيح كثير من الاشياء ومن أمثلة الجمال نراها بيننا أو فينا أو على مثالنا ولكننا لا نعلق عليها اهمية كبرى ولا تثير فينا أي شعور بالسمو أو النشوة فيأتي الفنان هذا الكائن الموهوب الذي أدرك وتأمل بحدسه وغوصه الأثر نفسه فانتجه لنا على صورة اروع واكمل مما هو عليه في الطبيعة؛ فاذا بنا نكبر هذا الاثر ونعجب به . . . لماذا؟: لأن الفنان الملهم لا يكتفي بنقل الأثر كما هو في الطبيعة بل يضفي عليه من روحه ما يزيد في روعته وعمقه وتأثيره . لذلك نجده يصنع من الحجر الابكم مثالاً رائعاً ينطق بجمال لا يمكن للطبيعة أن تأتي بمثله الا بعد

البقية على الغلاف من الداخل

جرحات

شرر من ضمير وفكر

بقلم حسين محمد خشن

* إن ما أريد أن أقوله : كثير ، وكثير جداً .. حتى أني اشك باستطاعة حياتي بأسرها استيعاب إلقائه إلقاء متوالياً .. أما ما أقدر على قوله فهو شيء غث حقير ، يسور طفل صغير أن يلفو به

* أنا ... ، عبد الاثبات والاقناع العقلي .. ، لا تنقصني الجرأة لقول الحق ..

* إن بيت المرأة الشرقية ، الا فيما ندر ، سراب فضيلة وظلام .. وبيت المرأة الغربية ، في الغالب ، ماخور رذيلة ونور .. فيا للعجب كيف : تتصافى النقائض ؟..

* في طريقي بيتي قبضة من الشحاذين : تلحف بالسؤال وتجهر بالدعاء تقدما .. أي اخوتي ليس لدي ما أتقدم به إليكم بالولاء .. إني لا أملك ، ولا قدرة لي بأن أهب ، غير عواطفي .. وإني - شهد الله - الكريم بها : فخذوا منها ما شئتم دون قيد أو شرط أو حساب !..

* ان الحياة في نظري احقر من أن نضطر الرجل الشريف إلى ازدراد اهانة ..

* .. يا من لا يريد أن تتعدى حياتي ظلة ؛ الا فاعلم أن بين يدي نازعا ملحاحا : أن املأ بكياني الحقير هذا الكون العظيم ..

* إن نفسي في مخاضها الاعظم عن فكرتي البكر .. علة وجودي فوق هذه البسيطة ..

* لقد اصطلح العرف انه من أوائل شمائل التاجر الماهر : الغش ، والخداع ، والمفاقلة ..

* يقولون لي : « ما الحياة إلا لذائذ ومسرات .. » ولكن ، عبثاً !.. فلم أجد الحياة إلا بالالم .. ولم أتعرف عليها إلا من خلال تواريخ الألم ..

* ليس هو العلم الكثير .. وليست هي الشهادات العالية : التي تبدع العبقرية ، وتنضج المواهب إنما هو الألم .. الألم العبقري ، ذلك الجناح السحري الذي تحلق بواسطته الارواح فوق اللامرئيات من المحسوسات ..

* كثيراً ما تطفو على رأس لساني آراء .. وكثيراً ما تفرورق شفتاي بالكلام ، ولكن !.. سرعان ما تفور الآراء ثانية في أعماق نفسي .. وتجف الكلمات من على شفتي ..

* أحقاً هذا مصيري ؟ .. أن تذوب أيامي ، وتنصهر حياتي وأنا دائب على العدو خلف الثرى ؟..

* كلا !.. لقد اخترت منذ زمن طريقي : إنه أوراق وكتب ، وانصياع اعمى للحق ..

* الحق والخير هما أنضر وجوه الجمال في نظري ، وأشدها تأثيراً على نفسي .. بل لا جمال خالداً سرمدياً في هذه الحياة سوى جمالها النير أبداً ..

* الابداع لا يشترى أو يباع ، ولا يوهب أو يكتسب .. إنه ينبثق من أعماق النفس ، وينمو في ظلال حب الذات . * ليس للفكر لون معلوم ، ولا للفكر حد معروف : إن له عالما رحباً مطلقاً يسبح في أنواره ويغوص في أعماقه : منقباً عن «الياقوتة الفريدة» التي تكفل للفكر الخلود .. وما الفكر إلا انطلاق من النور في شواسع الابعاد اللامتناهية ..

* مهما حاول الإنسان ، ومهما حالت النظم الفاسدة دون إشراق العبقرية ، فلن يفتوا بعضدها بل سوف يزيد الالم إرادتها صلابة وحنينها للانفجار اندفاعا .. لن يزودها إلا ناراً على نور ..

* الاما آلم أن يرى المرء نفسه مدفوعا إلى سبيل تأبى سلوكه كبرياؤه ، وتشمئز منه نفسه !..

* أنا بائس : جنيت على نفسي مرة ، فجنت علي مراراً .. وما زالت نفسي دائبة لتكيدني .. .. منتهى السخرية يا نفس أن يذبح العصفور بريشة من جناحه !.. حقاً !.. إن الفقر ثقيل الظل ، والفشل شديد الوطأة .. والفشل ، على ما يظهر في الغالب ، صفعة اليمة من كف النحس .. ولكني ، غني .. وغني جداً أيها السادة ؟ وثروتي لا تقدر بمال ، ولا تقوم بذهب .. حتى ولا « بيرادبوم » ثروتي كبريائي وعزتي وإبائي .. وإن النور في عيني اشعاعا ، والعزم في قلبي شعلة .. وبجو الأمل الحلو يحدوني الرجاه

ذكار

حسين محمد خشن

« رسالة ..... »

هذي رسالتك الحبيبة في يدي
فيها من الألم المذاب بقية
ونلوتها فإذا الحياة سحابة
أما الحروف فأدمع مكتوبة
وكأنها هي زفرة مكبوتة
أبعدتها عني وبين جوانحي
إني لأعشقها وأعلم أنها

ترنو إلي بلهفة وتودد ...
ومن الكآبة حفنة لم تنفد ...
سوداء تخطر في صباح أسود ...
بدم على الآلام غير معود ...
نزلت بقلب النازح المتفرد ...
نار كنار الراهب المتعبد ...
سعدت بأوجاعي وإن لم أسعد ...

يا من يذيب القلب عذب حديثه
أهواك لا أهوى سواك وإنما ..
والحب يحلو بالصدود مذاقه
والليل أغنية اللقاء وقبلة
رقصت لها الدنيا وجن جنونها

إني مللت غواية المتردد ...
ألف المحب تمنع المتمرد ...
ويطيب بعد تشوف وتشرد ...
طبعت على ثغر هناك مورد ...
فكأنما هي ذكريات معبد ..

يا حلو يا محبوب أين عشية
أدنيته مني ، وذقت رضابه
وضممته حتى كأن بخصره ..
واهتز نهداه وهوم جفنه ..
حتى إذا رشف الحب خموره
غبنا عن الدنيا فليس يضيرنا
والصمر يصطب بالعناق وجوده ..

طربت لها عين الغزال الأغيد ..؟
ولها فكان علالة المتصيد ..
أرجًا فلم أسمع مقال مفند ..
وحنا على قلبي حنو المود ..
وهفا الحبيب ، وحان طيب المورد ..
إرجاف واش ، أو وعيد مهدد ..
وألذ ما فيه انتظار الموعد ..

حقًا أعدك يا حبيب فإنه
ما زلت أعشقه ، وأذكر خيره
ولقد تعهد أن أعيش معذبًا
يا ليل حدثه فذلك صادق
كم شاقني منه رغيف ضفائر
ولكم شق قلبي تأود غصره ..
أنسيت يومي بالحنين فلم أنل ..

ينبوع ماء لاح للقلب الصدي
شتان بين جحوده وتجلدي ..
ومن البلاء خيانة المتعمد ..
واف ، ويا أيام « بيروت » اشهدي
وشذا نهود ، واحتراق تنهد ..
يا طيب ذاك الأهيف المتأود ..
وعلمت .. وها إني يئست من الغد ..

الصابحة

أنور الجمري

مهازل ..!!

* كان توزيع قرش الفقير جائرًا فظن المظلومون ، أن سوف ترد ظلامتهم على يد الظالم فيعطيهم اليوم من منح المدارس الخاصة ، ما حرمهم إياه بالامس ولكن خاب ظنهم ..

* يعتبر قرش الفقير دليلا صارخا يشير بكل الأصابع إلى الفوضى والاستئثار والتحيز والعجز .. وتعتبر منح المدارس الخاصة ، دليلا آخر على الضعف والمحاباة والجحود ..

* قرش الفقير استأثر به الغني ، ومنح المدارس الخاصة وزعت على المدارس التي تتقاضى الألف ليرة والسبعمائة ليرة والخمسمائة ليرة من الطالب الواحد ..

* رب مدرسة خيرية لا تأخذ من طلابها قرشًا واحدًا ، لم تمنحها الحكومة شيئًا مذكورًا بالنسبة إلى المنح التي بعثرتها ذات اليمين وذات الشمال .

* تصدقوا على المدرسة الجعفرية والميتم العاملي من (قرش الفقير) بألفي ليرة لبنانية فرفضها سيدنا بينما اعطي غيرها الخمسون الفًا والمئة الف .

* منحت وزارة التربية مدرستنا الجعفرية منحة سنوية قدرها الف ل ل ولا يسعها مع الأسف إلا قبولها . بينما منحت مدارس استعمارية باتجاهاتها عشرات الالوف

* يقال ان هذا المال الذي أغدق على بعض الناس ، وبعض المؤسسات بدون حساب ، يقابل بالاحاول هذا البعض أخذه من جهاة معلومة .

* اعتذر بعض الحاكمين بهذا اما الحقيقة فقد (أكل القابضون الطعم و... على الصنارة) لأنهم أخذوا من هذا وذاك .. فضحكوا على الذقنين أو لعبوا على الحبلين ..

في عرس ابن عمي

اتركوني ايها السادة حراً طليقاً اقول ما أشاء واعبر كما اريد وانتم بعد في راحة من هذه الجلبة التي يهيجها الشعور بالاستجادة والاستعادة .

ولكن كلمتي هذه بدعة في عالم القاموسيات او لكنها اليست بدعاً من عواطف القلب المتفجر بالفرح والسرور فهذا القلب الفرح يريد أن يقول شيئاً ويريد أن يقول هذا الشيء واضحاً صريحاً لا تقف في وجهه قافية ولا عقبة من عقبات المنظوم ..

وإن شئتم فقولوا هذه قبضة من الملبس انثرها نثراً في عرس ابن العم وهل رأيتم ملبساً ينظم في نظام ؟

ها هو ذا الصبح أقبل يهزج لهذه الحياة الموهوبة ، وها هي ذي الربا الخضر ترقد حالمة في ظل الغصون الراقصة التي لا ينفك بعضها يناجي بعضاً في همس .. وها هي ذي الصبا تداعب اوراق الورد مداعبة غزل عابث لا يرضيه إلا أن يرى الحبيب متثنياً ذات اليمين وذات الشمال ..

النسيم يعبث بأريج الزهر فيسكر الكون بهذا الشذى الفواح والنور الدافئ يغزو باسلحته الذهبية ظلام الديجور فإذا هي بهجة وسناء ..

والطير يغدو ويروح راضياً عن الحياة .. يغرد ويزغرد انشودة الحياة ولحن الوجود ..

كل ما في الحياة صحا وانتشى على تواقيع هذه الموسيقى التي تنتظم الحياة بأوتارها الناعمة التي راحت ترسل نغماً يهواه فيطرب .. ولحناً يسكر فيعجب ..

واما الربيع فقد انتفض عن حلة تضاحك فيها الالوان ولا عجب فقد ارضعتها غزالة السماء بثديها الثر المسماح ..

كبث عليها اسنتها الامن ضوئها البهي اللماح .. ومد عليها القمر شباكه الفضية الجميلة الرائقة . وهكذا ضحكت الارض من بكاء السماء .. فلبست هذا الثوب القشيب العجيب الذي طرزه اليه قابدعه وتلك يد الحكيمة الخالقة التي لا تفتأ ترينا زهراً يفوح .. واريجاً يضوع .. ونسيماً يغازل .. وحبوباً من الرياحين يميس ويتدلل .. ونفحة شاملة تملأ النفس .. والقلب والعين ..

تلك اعراس الطبيعة وذلك هو كتاب الخلود ..

كل هذا يتجلى في هذا اليوم الضاحك المنتشي المخمور ..

فليهنك يا ابن العم عرسك الميمون ..

تعالي يا شفاه الزهر ابسمي ما شئت ان تبسمي ، فهاهي الشفاه تفتر عن ابتسام ينسي الرائين مرارة الايام وها الذهنا التصقا بعضها ببعض وعتقا بعضها من بعض إذ تعب فيها تسعى رحيق الهوى الصافي وخمر الغزل الكاوي وترشف فيها ترشف الكأس الحالمة مليئة بأحلام الحب والجمال والشباب .

وتعال يا صاح واملأ الكأس .. كأس الشباب والجمال دهاقاً فقد آن لهذه العين المحرومة ان ترتوي وتستمتع .. وآن لهذا القلب المعذب ان يهتز ويخفق .. وآن لي ان اصغي لأوتار هذا العود النابض الذي ترنم بلحن الصبا ونغم الدلال فطوتني بآيات فنه فانتشيت فإذا به ملء الاجواء بهجة وصفاء .. وروعة وبهاء ..

هات لي كأسي .. وخذ كأسك يا هذا

خذها ولكن من هذه الخمر الحلال التي اعتصرتها من دمي وقطرتها من قلبي الطافح الطافح بالوجد لا من كرم ولا من عنقود فكان من وحيها هذه الاضمامة المنثورة اقدمها اليك يا ابن العم في جلوة عرسك الميمون ..

.. فليهنك يا ابن العم عرسك الميمون ..

وتعال فقد طال الفراق تعال فالدور دورك واليوم يومك انشدنا نشيد الهوى وردد قصيد الحب وهات لنا آية من آيات فنك الساحرات ووقع لنا قطعة من قطعاتك الخالدات واسمعنا بعض الحانك الاول التي ترنح لها ملوك العرب القامي وهاجت لشدو الحانها عواطف المحبين والمتيمين والتي ارقصت الزوراء زماناً في عهدها الذهبي العجيب .

هيا .. قم .. فغني .. فكل ما في الوجود .. غناء

هيا .. قم .. وارقص .. فكل ما في الكون .. فواتيح

هيا .. قم .. فانشد .. فكل ما في الدنيا .. اناشيد

وزفرفي على هذا الحفل ما شئت ان ترفرفي يا طيور الهناء اقبلي ففي قلب هذا الفتى الفارح فيض من المنى والاحلام وفي قلب هذا الوالد العظيم كنز من آمال كبار وها هي ذي طريق ريحانية وحديقة مفروشة بالورد والرياحين فتعالي صفقي بأجنحتك الوارفة فوق عشه الجديد واجعليه يبارك الله عشاً حافلاً بالرفاه آهلاً بالبنين .

بغداد — عبد المحسن آل ياسين

نحن نقص عليك

قصة انتقام الثعالب

بقلم ع . شرف الدين

اعتدت كل عام ان أقضي اجازتي المدرسية في القرية ، ولما عدت في هذه السنة لم يكن شيء قد تغير : فالمنازل ما برحت جاثية على المنحدر والدوالي ما زالت متشعبة على جدران المنازل وفوق السطوح .. السهول كشأنها في كل سنة خضراء معشوشبة ، والجبل المشرف على هذه السهول اجرد ما خلا شجيرات من السنديان والملول نبتت هنا وهنالك . لم يكن شيء تبدل سوى « صخرة » ابي ناجي ، فقد اعتاد هذا أن يقيمها في مكان يدعى « الطاحون » وهو واد ضيق يقع بين مرتفعين إلا انه أقامها في هذه السنة في « وادي الدخان » وهو واد خصيب واسع تكتنفه التلال من جهته الشمالية والجنوبية . هنالك على مقربة من الطريق العام انتصب عرزال أبي ناجي يناهز السحاب ارتفاعا ، وتتراءى تحت قوائمه « الصخرة » الكبيرة خاشعة صاغرة . وهي مفخرة الصحاري يباهي بجودة قثائها وطيب كوساها حتى ان زملاءه انفسهم طالبوا اليه ان « يربي » لهم بعض القثاء والكوسى « مرابي » يتخذون منها بذار الموسم القادم ، فنزل أبو ناجي عند طلبهم وترك بعض القثاء والكوسى يكبر ويصفر حاملا في حشاياه بذور الموسم المقبل ؟ ولكنه إذ لم يبق سوى أيام قلائل اوان القطاف داهمه ثعلب واقتلع بعض « المرابي » فامتعض أبو ناجي من ذلك وعزم ان يقتل ذلك الثعلب الخبيث مهما كلفه الامر ، وتهيأ لقتله حتى إذا كان اليوم التالي تربص له ، ولكنه لم يحضر إلا عند الفجر ، ولم يكتف هذه المرة ببعض المرابي بل اقتلع بعض الجذور وفر هاربا . . .

هجم عليه أبو ناجي شاهراً عصاه ، وكان رجلا كهلا لم تساعده قدماه على اللحاق به . فاخذ يراقبه عن كثب حتى رآه قد انتهى الى وكر في كتف التلة المجاورة . عند ذلك دارت برأس أبي ناجي خطة جهنمية فجمع بعض الهشيم واسرع نحو الوكر . وكان قد حضر على صراخه بعض الرعيان فاذهلهم ما بدا على وجهه من الجد = وهم الذين لم يتعودوا منه سوى الهزل = وامرهم ان يتبعوه حين لم يكونوا ليخالفوا له أمراً لأنه كان سخيا عليهم إلى اقصى حدود السخاء . ساروا معه إلى المكان الذي رأى الثعلب يلجه منذ هنيهة فأشعل النار وجعل بعضها خارج الوكر والبعض الآخر في الداخل وامر اعوانه ان يؤلفوا حلقة حول فوهة الوكر . اخذت ألسنة اللهيب تمتد واخذ صراخ الحيوان يتعالى ويشتد ، حتى اذا ايقن بالهلاك ترك الوكر إلى الخارج مقتحماً لجة النار العاتية ، ولكن انى له الخروج والرعيان محدقون من كل جانب فتقهقر إلى وكره مؤثراً النار على الشنار ، آثر الموت شريفا على أن يدع نفسه لعبة بين أيدي هؤلاء الابالسة يذيقونه من العذاب الوانا ، واسلم نفسه للنار دون ان يثور او يتراخى ، وبدأت رائحة قوية تتسرب إلى الانوف عندما كان ابو ناجي يهز عصاه في الفضاء ثملا بما احرزه من نصر . لقد نجح في مكيدته وتخلص من عدوه الثعلب وسلمت « الصخرة » مع باقي « مرابيها » .

لم يعد ابو ناجي يخشى على صخرته شر ذلك الثعلب فقد اذاقه حتفه في كأس (مترعة دهاق بالعذاب) لا يقوى بعدها على العودة والانتقام .

.. وفي اليوم التالي كان سرب من الثعالب يتوجه عند الفجر إلى وكر ذلك الثعلب التمس لزيارته وقد ظنت الثعالب بصديقها الظنون لانقطاعه زمنا طويلا عن زيارتها ، وما ان شارفت مكانه حتى انبعثت في فضاء انوفها رائحة كريهة فارتجفت فرقاً على صديقها ، وخافت ان يكون قد الم به مكروه ، وشهق الثعالب حين رأت آثار النار على باب الوكر وفي داخله وكادت

تولى الامر لتركه مكانها وقاية وقوتها لولا ان بعض اهل الفقيد يلومها في امره ورجاها متوسلا ان تلبث حتى تنظر في شأنه ، وكان لا يزال متمسكاً بخيط واهد من الامل في بقائه حياً وآمل ان يراه ان حيا وان ميتا ولكنه ابى ان يشكر في موته او بصدق ما ترى عيناه ، وما هي إلا لحظة حتى دوت صرخة عالية من الداخل كادت تدفع الجماعة إلى الفرار ، وذلك انه ما كاد يلج الباب حتى ارتطم بجثة ورآه قد تشوه من اثر الحريق فأغمي عليه وتدافعت الثعالب إلى الداخل لترى مصدر الصوت فوجدت وليفها مغشيا عليه، فنقله بعضها إلى الخارج وبقي البعض الآخر محدقاً بالجثة المحترقة يصرخ ويولول ٠

استفاق المغمى عليه فوجد القوم في لغط وعويل ، واستعادوا ما مر به ولكنه لم يولول او يصرخ بل انتصب قائماً ودنا من عشيرته يشاركها في المصاب ، حين قام احد الثعالب وقال : ان الفقيد لينتفض غيظاً اذ يرانا نتقاعس عن الأخذ بثأره فليس هذا وقت البكاء والعويل حريا بنا معشر الثعالب لأخذ الثأر ٠ ولكن ممن تثأر الثعالب ؟ اجتمعت تفكر وكان مدار تفكيرها معرفة الآثم ، وبعد مناقشات تقدم ابن الفقيد وقال : ان عهدي بأبي لا يترك المنزل الا لمكان قريب نونه عند ذلك الغزال الشامخ في طرف الوادي ، وذلك لما تعلمونه من عجزه وشيخوخته ، والا لما اعتزل القبيلة وآثر العيش وحيداً بعيداً عن اهله وخلانه بعد ان رزئ باميه المسكينة

التفت الجماعة حول زعيمها تنتظر امره وقد هذا الزعيم الرشيق القوام الطويل الذنب ، الكبير الرأس والاذنين يقلب وجوه الرأي مع جماعة من خاصته ، وبعد ان سمع ما قاله ابن الفقيد انجلى له بعض الحقيقة : فقد يكون صاحب الغزال نفسه صاحب الجريمة: الم يقل الثعلب الصغير ان هنالك «صخرة » وهذا يؤيد صحة ظنه؟ الم نشاهد في داخل الوكر بقايا قثاه وكوسى كان يدخرها الفقيد لايام الشدة والمرض ؟

عندما بانت له الحقيقة ضرب الارض بذنبه ، فاجفل الثعالب واقل عقدها من حوله احتراما لغضبه ، حتى إذا خف ثائره اقتربت منه فقال : اني موقن من ان الرجل هو القاتل الآثم بعينه وذنبه فماذا نفعل به؟ وكان قد تحرك من مكانه وقام القوم لقيامه ٠ هل نهجم عليه ونفتك به ؟ هل نقطعه إربا إربا؟ كان القوم يطرقون إلى ذلك الزعيم دون أن يجرؤ أحد على القول حتى إذا أشار الزعيم لأحد الثعالب إلى شقيق الفقيد وهو ثعلب مشهور عرف بسداد الرأي يستمزج رأيه ٠ قال :

« مولاي الملك ان ما انت مقدم عليه ربما كان فيه هلاكك وهلاكنا ونحن لا نريد ان نموت لأننا يجب ان ننتقم أولا ، الا فلنتبع جادة الصواب وطريق الحكمة فان ما ارتأيته هو ان نهجم على صخرة ذلك السفاح ونبيدها عن آخرها ، واني ضامن لعشيرتنا العافية ، ولنفس الفقيد الاطمئنان والرضا ، لأن الرجل كما اعتقد وتعتقدون بات آمنا هذه الليلة ٠» فاهتز الجميع لهذا الرأي وتحرك الملك دلالة على انه مقتنع بصحته أيضا ٠ وأمر الجميع بالمسير ، فسارت الثعالب جحفلا لجبا كلها يتحرك رغبة في الانتقام والتشفي ٠

في صباح اليوم التالي استفاق أبو ناجي وكان قد حلم في ليله احلاما مزعجة ، فنظر إلى صخرته بحنان فلم يعثر لها على أثر وفرك عينيه ظاناً انه لا يزال غارقاً في حلمه المريع ولكنها الحقيقة ٠٠ نباتات متناثرة هنا وهناك (هواب) مبعثرة ٠٠ انتفض أبو ناجي من فراشه مولولا يندب حظه العاثر واخذ يصرخ بملء فيه دون مجيب ، وسمع ثعلبا يجيبه عن بعد فاجفل ونظر إلى صخرته المندثرة بمرارة وقنوط وقد انجلت امامه الحقيقة وجلس صامتا لا يبدي ولا يعيد ٠ التأم حوله مقدار عيان يزورنه يخطبه الجلل الا واحد منهم تنحى جانبا واخذ يسخر من ابي ناجي ويخاطبه بشماته : « هذا جزاء ما قدمت يداك ايها الرجل القاسي القلب انك حرقت ثعلبا بائسا لأنه سرق بعض القوت الذي احله الله له فذق طعم المصيبة انه انتقام الثعالب ، ان تلك البهائم التي احفظها تملك الشفيع بأبيها فجاءت وانتقمت له منك ان هذه الحيوانات لأنقى قلبا منك أيها الانسان واصدق وجدانا إنها لاتعرف السرقة بابا ولا معنى ، انها تتقاسم ما تجود به عليها الطبيعة ٠ مسكينة هذه الحيوانات الضعيفة لقد البستها لباس بخس من العار وأضفيت عليها باللائمة ، ورميتها بكل قبيح لقد اتهمتها في اخلاقها وهي اكثر حنانا منك ورأفة على بني جنسها ٠ انك لتقتل اخاك طمعا في ماله ، وتنتزع اللقمة من فمه ضنا بها عليه !!

ألا بئس ما فعلت انك لم تحسب لجماعة الثعالب ادنى حساب انك لم تكن تعلم منها إلا الدهاء ، وفاتك انها تتعاون في السراء والضراء ، ومن كان هذا شأنه عاش عزيزا » ٠

غمغم أبو ناجي وهز رأسه أسفا على ما فات ثم بدأ ينزع قوائم الغزال من الحقل

النبطية ع ٠ شرف الدين

ذكرى صبرة كصرعة ، ندية كثراه .

ذكرى تمحو من أرجاء الفكر كل لمحة من لمحات الصفاء فتغدو كأنها أشباحا وعلامات من الألم والحسرة !

ذكرى تنطوي معها الابتسامة ويغيض البشر ثم تتجلى وتتجسم ، فإذا الأسى ينشر ، الدمع يفيض والآهات تتصاعد

ذكرى استقرت في خلايا النفس ، وثوت في حنايا الضلوع فكانت لوعة لا تنسى ، وطعنة لا تبرأ .

ذكرى جاورت الروح كروح صاحبها . ولن تبرح حتى تلاقي الروحان هنالك في الملكوت الأعلى حيث النعيم والخلود

تلك هي ذكرى أبي طلال التي جئنا نذكرها الآن ونشاطر بعضنا مصابها الجلل .

فيا أيها المواطنون ، ويا أبناء الجالية العربية الكريمة ، هذا أخ آخر من اخوانكم تسجله الردى في صفحاتها المشؤومة

هذا شهيد آخر من شهدائكم يخر صريعا في هذه الأرض السوداء

هذا عزيز عليكم جميعا كان بالأمس بينكم ملء الاسماع والابصار فإذا به الآن تحت أطباق الثرى جثة هامدة .

إيه يا أرض افريقيا . كم طويت فيك أحباب وكم توارت فيك اعزاء ، وكم اوعت أفئدة

إيه يا أرض افريقيا . كم غيبت تربتك وجوها ، وابتلعت اجسادا وضمت نفوسا .

إيه يا أرض افريقيا ، كم تكشفت عن ويلات وتفتحت عن مآسي . كنت فيما مضى لعنة في الأفواه ، ونقمة في القلوب ، أما الآن فإننا بحرمة تلك الأجساد الكريمة ، والأنفس الطاهرة ، والوجوه النضرة ، نجلك ونعفو اليك .

ما أقسى القدر إذا جار ، وما أشد القضاء إذا نزل ، وما أمض الخطوب إذا ادلهمت .

ما أعز السلوى ، وأصعب العزاء إذا كانت الارزاء فادحة ، قدر قاس ، وقضاء جائر ، وخطوب مدلهمة ، ونوازل دهماء ، كل هذه المنازع الكونية تتجاذب الإنسان من كل ناحية وهو بينها كالشلو الضعيف لا يستطيع ضرا ولا نفعا . أجل ، إن الإنسان ضعيف وغافل معا . تحدوه الآمال ، وتصيره الآجال أنى شاءت ، ثم لا تفلت مؤونة له التزود من الحياة . فيسير وراءها مندفعا بتيار المطامع والأماني غافلا عما يجري حوله لا يدري أن تلك المرحلة التي قدر له أن يقطعها أصبحت على وشك الانتهاء .

الإنسان ضعيف ، لأنه أعزل من كل حيلة تدفع عنه غوائل الدهر ، فلا مفر له من القضاء ، ولا مناص من الموت ؛ لأن الموت أمر محتوم على كل ما في الكائنات من موجودات .

الموت هو الدليل إلى الخير والمرشد إلى الصواب . فلنتعظ ولنعتبر بالموت ، ولنوطد به دعائم الوفاق والصلاح والخير ، ولنطهر النفوس والسرائر وإلا فنحن من الضالين .

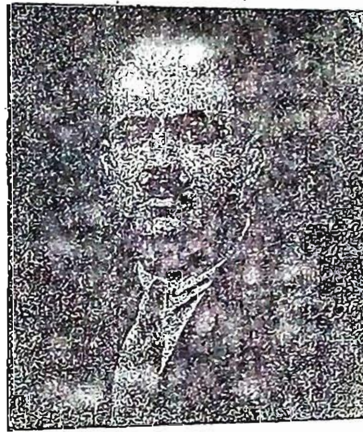
يا ابا طلال

يعز علينا ان تطوى من الحياة صفحات غراء وأن يسدل الستار على تلك السجايا الحميدة والأحدوثة الطيبة .

يعز علينا أن تجف تلك النفحة الذكية من عرف أخلاقك وسجاياك بعدما كانت مالئة الأجواء شذى وعبقا .

يعز علينا أن تنكمش تلك الابتسامة التي لا اذكر أني لقيتك إلا وكانت لي اسبق من طرفي .

يعز علينا أن يقف ذلك القلب الذي كان ينبوعا متدفقا بالرحمة والرأفة والكرم والعفة ، لقد كنت والله رمز اللطف واللين ومثال المروءة والوفاء والكمال



أقامت الجالية اللبنانية العزيزة في دكار حفلة كبرى لمرور أربعين يوما على وفاة فقيد الشباب السيد رائف حلاوي . وننشر هنا بعض ما قيل في تأبينه رحمه الله مبتدئين بكلمة السيد أحمد مكي

يا ابا طلال لو كان البكاء يشفع والحزن ينفع اوقفنا عليك عيوننا وافئدتنا . كلنا شاعر بفقدك — وكلنا الامس ذلك الفراغ الذي أحدثه فراقك الأليم . إن خسارتنا بك جسيمة لا تعوض ومصابنا فيك لا ينتسى . ففي ذمة الله روحك الطاهرة المطلة علينا من شرفات الملكوت الاعلى تنظر إلى هذه الذكرى بعين الغبطة والسرور وفي ذمة الله نفسك يا من كنت مثالا لكل كمال وفضل بال الله ثراك وتغمد الله نفسك برحمته ورضوانه وألهم قلوبنا عامة وقلوب آلك وذويك خاصة جميل الصبر والعزاء . محمد مكي

شهيد الطيارة المرحوم رائف حلاوي

قلب ، ذي « ذكرى » وذي ذكراها … فاشجهم ، وخل الآه تتلو الآها !
آتي من البلد البعيد ، والبوسة … طمحات مشتاق إلى مغناها
مظللا نبي الشباب ، مناجيا … حلما بها ، كالنور في ظلماها
حتى إذا كنت السرور وجدتها … فيد العزاء آتين من بلواها
تمسي وتصبح ، لا تبش لزائر … تبدي وتعلن للورى شكواها
نز راعها ما حل في غربائها … وبناتها ، فكأنهم أبناها
زهرا لها في المدن من زنجبة … ما كان اخلصها وما أوفاها !
أزهرتها ! عظم الأسى ، كم منية … خابت ، وخاب الدليل من دعاها !
منع الكرى ، لا الحزن منصرف ، ولا … بلك مقتفي من نكبة نخشاها
كم زهرة أرديت عاطرة الشذى … وأثرت من أشجاننا أشجاها
أعلى الصروح هدمت من أعلامنا … واغتلت من آمالنا أغلاها
فكأنما النكبات ضربة لازب … بك دائما لا بد أن نلقاها !
ما ينقضي عام بأرضك كامل … إلا وثم أحبة نفقاها
طوفت في عرض البلاد ، فلم أجد … لك في البلاد جميعها أشباها
جدا لبومك في الزمان ، فطالما … نغصت من أيامنا أحلاها
لا كنت في الدنيا ، ولا كانت لنا … فيها لأرضك غربة نشقاها ؟
حدث عن الأيام في أحداثها … مستعرضا ما شئت من ذكراها
هيهات … لا يقعم التذكر موقفا … إلا على الآلام من إيحاها !
والقسوة الأيام في أحكامها … واشدة الأحداث في إيذاها
غالت يدا بالمكرمات عزيزة … هي في الأيادي البيض من أنداها
في منة الماقي ، وبالسم جرحه … هي نعمة الله التي أجراها
تتفجر الخيرات من اعطائها … فكأن ربك للندى أنشاها
أنظر إلى الأيدي السماح مقاطلا … فيها ، فلن تلقى يدا شرواها
فلئن فقدناها ، فيا لشقائنا … ولئن بكيناها فما أحراها
تلك اليد البيضاء هل فخر امرؤ … يوما بغير شبيهها ، أو باهى ؟
غر الصفات العاليات كواكب زهر ، تطل عليك من عليائها
والباقيات الصالحات شمائل … موصولة أخراك في دنياها
أنها المروءة والشهامة والوفا … تذكار يومك ذمة نرعاها
أي السجايا الغر لم تك حائزا … منها — إذا عدت — على أسماها ؟
جئنا نعددها ، وتندب يومها … بأفول طلعتك التي أفناها
أسفا عليها في الورى من طلعة … لم ندر أين تناثرت أشلاهـا
أشلاؤها حكت المنون حكاية … جملتك في أثنائها فحواها

القدح المعلى

أرأيت ثالثة الأثافي رائفا
عند السحاب هوى كنجم نير !
حامي الجوانح ، طار من شوق إلى
أوطانه كالطائر المتحرر
سلك الفضاء مع الغمام ميمما
لبنان عنوان الجمال العبقري
لكنها الأشواق عن غير الأسى
ـه وارحمتاه لرائف لم تسفر !
اقد اشتعال الشوق نارا عندما
صعدت به فوق الضباب الأغبر
حم القضاء الفصل فاحترقا معا
أين المفر من القضاء الأقدر !!

فقد كفقد أبي طلال ابن سالا …
والبعيد ولا القليل الأيسر
لو كان في صف الرجال جواهر
انسبت جوهره لأكرم جوهر
أسفا عليك أبا طلال ما شدت
ورقاء في أفياء دوح أخضر
قد كنت فيها لا بعدت كأنك !!
قدح المعلى في قداح الميسر

م . س . م

ها نحن نسمعها ، ونعظم شأنها
في حفلة لك كلنا نلقاها
بتنا نقلبها على أطوارها
ونصرف الأشجان في معناها
خلق الردى من شر بوسك لوعة
القلوب من حزنوك قد أبقاها !
إني وقفت بهذا المقام مؤبنا
والنفس عاكفة على نجواها
فاليك مرثاتي التي لا أبتغي
فيها وحقك شهرة أو جاها
بانت تودع — وكل حرف دمعة —
لو أنها تهديك في أحشاها !

محمد يوسف ...

رائف حلاوة : حي في ضمائرنا

إن في الموت لذة ! وهل في الموت لذة ؟ ومن هو ذاك الذي يحب الموت ليجد اللذة فيه؟ . كثيرون هم الذين يعيشون أحياء أمواتا ، لا يعرفون من معاني الحياة ، الاهم إلا اللذة الحيوانية ، والموت في عرفهم هو انفصال النفس عن الجسد فمثل هؤلاء لو خلت البسيطة منهم لوجدنا فيها نعيم الجنان ! !

أما الذي يجد في الموت لذة فهو ذاك الذي يحمل قلبا كبيراً لا يشبه القلوب الأخرى التي يحملها سواد الناس ، وإنما يشبه قلوب ناس اختصهم الله بقيادة الشعوب وإحيائها ، قلوب ناس يخلد التاريخ اسماءهم وجهودهم ، قلوب الوطنيين الذين تمكن العقيدة من نفوسهم ، فلا تستطيع قوة أن تزعزعها

قلوب اولئك الذين وصفهم فيكتور هيغو ، بأنهم إذا أخذوا على أنفسهم القيام بالواجب نحو أمتهم ، نفذوه بأمانة واخلاص ، فمتى وضعوا طريق ذلك الواجب ، ساروا فيه ، الى النهاية ، ساروا إلى الهاوية ، ولو سقطوا فيها لعلمهم أنهم لا يموتون بالنفس فحسب ، بل هم أحياء بلذة الموت الخالدة ، وهذه اللذة ، هي أعمالهم وجهودهم ، ومآثرهم ، التي يسطرها التاريخ لهم ذكراً خالداً ، لا تنال منه الأجيال !!

إن الذي يجدُ في الموت لذة ، هو ذلك الذي يزرعُ في النفوس تلك الفكرة السامية التي تعلم مواطنيه كيف تقوم بالواجب ، وإن كانت نتيجة العمل لا تظهر إلا بعد موته ، كالجندي الذي يدخل المعركة مع اعتقاده أنه قد يموت فيها ، دون أن يكفل النصر ، إلا بعد معارك أخرى لا يشهدها . فهو مطالب بأن يؤدي ما في ذمته من دين للوطن ، أما الفوز فبيد الله .

وأخيراً ، إن الذي يجد في الموت لذة هو ذلك البطل المجاهد ، الذي يعاهد نفسه أمام الله وأمام الناس ، أن يجعل حياته هبة لبلاده ، وأن يصرف في سبيل سلامتها قصارى جهده . .

والجهاد أيها الإخوان هو واحد ، وإن اختلفت مميزاته ، وتعددت اقسامه ، على أن نتيجته عائدة الى مصلحة الامة والوطن

أو ليس الجهاد ، هو الذي دفعنا إلى هجر وطننا وقومنا آملين أن نعود اليه يوماً ما ، فنساعد الناهضين به ، والمحافظين على استقلاله ؟

وهذه الحفلة ، التي يقيمها أرباب هذا النادي ، حداداً على فقيد الشباب والوطن والمروءة ، المرحوم رائف حلاوه ، أليس لأنه من اولئك الوطنيين المخلصين لأمتهم وبلادهم ؟

نعم هو من الذين يتكلمون بقلوبهم قبل أن يتكلموا بألسنتهم ، وفوق هذا كان من ذوي العطف والشفقة على الإنسانية المتألمة : ينفق على المعوزين دون أن تعرف شماله ، ما فعلت يمينه !!

هاجر رحمه الله الى هذه البلاد ، وهو يحمل بين جنبيه قلباً يفيض بالأماني العذاب ، وشرع لدى وصوله يعمل بجد ونشاط عله يتمكن بوقت قصير ، من بلوغ امانيه وتحقيق آماله ، ليعود إلى زوجته ووالديه ، وذويه كافة ، مكللا بالنجاح . وحين نجح أو كاد فاجأه القدر الغاشم ، فأبى عليه أن يعود إلى وطنه وذويه . وبين غمضة عين وانتباهها تسودّ وجوه كانت طافحة بالنور ، وتفيض عيون ، لا تعرف إلا ابتسامة السرور ، وتلبس الحداد دار كانت من أبهى الدور ، سبحانك يا رب السماء بين غمضة عين وانتباهها ، مات رائف حلاوة ، كلمة و كفى ، كلمة واحدة ، في لحظة واحدة ، وإذا بالقلوب مضطربة ، والدموع منسكبة . أحقا ان النبأ الذي روع هذه الارجاء يوم قيل مات رائف ، لم يكن كذبا ؟!

أيها الإخوان ، إن الفاجعة بالمرحوم رائف حلاوة لفادحة والمصاب جلل ، ولكن الذي يخفف المصاب انه لم يمت ، بل هو حي ، بلذة الموت الخالدة : بأعماله المشكورة ، وفضائله المبرورة ، حيّ بوطنيته الصادقة ، وعروبته الصحيحة ، حي في قلوبنا وضمائرنا ، نعم وهو حي في السماء ، حيث لا حزن ولا وبكاء ولا ألم !! واذا كان من عزاء أقدمه لزوجه الثكلى ووالديه المفجوعين به ، و كافة آل حلاوة في الوطن والمهجر ، فهذا الاجماع على الحزن ، الذي تبدو مظاهره هذا المساء . .

توفيق شاهين

كلمة السيد أحمد ساسي

اشهدي يا روح رائف ان إخوانه واصدقاءه لن ينسوه ..

واشهدي أن هذه القلوب الحزينة قد كواها الأسى وهزها الناعي عندما نعى ، لم تعد تلوي على شيء ..

أبا طلال يا ابا طلال :

لقد اشجانا والله خبر مصرعك على تلك الصورة ، وعز علينا — والله — فراقك : فقد كنت صبوح الوجه باسم الثغر ، حلو الحديث ، كريم الخصال والفعال !

أين غاب ذاك النغم الجميل يرسله ثغرك البسام ؟ أين انطوت تلك النفس الوادعة والخلق النبيل ؟!

لقد كنت راضياً من حياتك غير متذمر شأن الكثيرين ، كبيراً مع الكبار عطوفاً على الصغار ، متجنباً كل ما يثير الخصومة . وإن انس لا أنسى كلماتك الحلوة وانت ترد على مخاطبك « نعم يا سيدي » ! فلو لم تكن لك سوى هذه الكلمة التي هي بمثابة المفتاح لأبواب القلوب لكفاك أن تكون ذلك الانسان الكامل ، الخلوق اللطيف . وكم لك من وقفات طيبة : تقول الحق ولا تخشى فيه لومة لائم ، ولو كان على أعز الناس اتصالا بك ، فبهذه الخلال الحسنة وهذه الصفات الجميلة كنت تتربع على عرش القلوب . ولا أذكر قط ان غاضبت احدا او تكدر منك احد ، فلقد كنت للجميع .

جاهدت وناضلت وقاسيت وشقيت ولم يسمع منك يوماً كلمة تأفف ولا شكوى ، لأنك ذلك المؤمن الحق المعتقد بالحق .

أجل إننا نبكي فيك هذه المزايا والشمائل ، نبكي فيك المروءة مجسمة ، نبكي فيك الأخوة الصادقة والإخلاص الصحيح ، نبكيك ونبكيك طالما نحن على وجه البسيطة .

ففي ذمة الله روحك الطاهرة وفي احضان العزة الصمدانية مثواك ، والصبر والسلوان لنا ولآلك المفجوعين ، وإنا لله وإنا اليه راجعون .

أحمد ساسي

الذكرى

ذكراك موجعة وخطبك موجع … لا بدع إن سالت عليك الأدمع
لكنها كبرى المصائب إن دمت … خرس البكاء وغاص فيها المدمع
في كل يوم للمنون مصارع … لكن تزول كما يزول المصرع
قل الذين إذا مضوا لمعادهم … يبقى لذكراهم أسى وتوجع
او أن عيناك (رائف) نظرت لنا … ارأيت كيف الحادثات تروع
ويزيدنا حزنا عليك ولوعة … عهد بروض المكرمات موشع

قد كان فينا أوحداً بصفاته … عز المماثل والضريب المقنع
الزهد والأنداء في أخلاقه … والراح والصهباء منها تترع
متبسم في الموقفين كليهما … تزهو بأوج النبل فيه ويلمع
ألف المكارم والمعالي مذ نشا … ما شاقه يوماً سواها مطلع
ما الشاعر الفنان يبلغ وصفها … كلا ولو كان القؤول المبدع

دنيا الغريب ولا أراني جاهلا … ما أنت إذ يشكو وإذ يتوجع
لا مسعد غير الحنين من النوى … شطت مرابعه وشط المربع
لا مطمع يغريه بعد فراقه … إلا اللقا لا عز ذاك المطمع
طاف المهاجر جاهداً لا ينثني … عما يرممه وما يتوقع
طوراً على متن السحاب وتارة … فوق العباب وصرة يتطلع
بكل المسارح مسرح لجهاده … وبكل ظرف يجتليه مجمع
حتى إذا اكتمل الجهاد وأقبلت … أثماره تزهو وكادت تينع
دهم القضاء بصرفه وإذا دهى … صرف القضاء فلا مجير يدفع

أسمعت عن طيارة عصفت بها … ريح وأفقدها التوازن زعزع
ذهبت بمن فيها وفيها ماجد … جم السجايا والمزايا .. أروع
حيا وفاة (أبي طلال) رحمة … من ربه وسحابة تتدفع
إن يقض ناء عن مواطنه ولم … تحضنه من ارض المواطن أربع
فبكل نفس حرقة وصراوة … من رزئه وبكل قلب مفجع

جرنسي. محمد يونسي

كلمة السيد سلمان أمون

مضيف الحفلة

⊙

حالق في الأجواء لعبس وجه الطبيعة وتجهم وجه القضاء ، فهوت مطيته الطائرة وتناثرت شظايا على الأرض ! فيا ويح الشجرة الفيحاء ، ويا يتم البرعم ما فتح !!

احتفالنا جميعاً في التأبين : دليل شعورنا بفداحة الخسارة ومقياس إحساسنا بهول الفاجعة !؟

إن المأسوف عليه — رائف — لم يكن مدعياً أفضلية او سيادة ، ولو أنه كان كذلك لا حفلنا بأمره كثيراً لأسباب ونحن في زمن أصبحنا فيه ندرك قيمة الرجال إدراكاً صحيحاً ، ولكن اتجاهات المرحوم كانت تنبذ الاعتداد بالقوة المادية وتمقت الاعتداد بالحسب الأصيل ، إذ بدت نزعات الذات جلية في فصول الزعامة التي ادعاها نفر من — أبطالنا — الموهومين بينما كانت بلادنا تجتاز أوعر دور في مراحل حياتها الاستقلالية الخطيرة .

فالروح الذي دفع — رائفاً — لأن يكون إحدى حلقات الرابطة التي وصلت بين الجنوب والعاصمة اللبنانية يوماً ما ، هي التي تحفزنا للاعتراف بالخدمات التي أداها لإخوانه العامليين في سبيلهم وسبيل بلادهم

الواقع أن كثيرين منا لا يعلمون شيئاً عن برنامج — رائف — في حياته القومية والوطنية ، وهذا دليل على انه لم يكن ليهتم أبداً بترويج الدعاية لنفسه ، باعتبار الإخلاص للمبدأ والتجرد عن خدمة الذات .

ألا ما أنبلك يا رائف وما أكبر شخصيتك فرحمة الله عليك .

سلمان أمون

كلمة السيد ابراهيم نشام

⊙

مهد الخطيب لهذه الكلمة بإسهاب فتحدث عن تاريخ لبنان القديم ، ثم أخذ يتسلسل من عصر إلى عصر حتى وصل إلى عهدنا هذا الذي نشأ وعاش فيه الفقيد العزيز فتحدث عنه طويلاً ، واليك نهاية المطاف .

المعهد

⊙

في مطلع شباب فقيدنا تقلص الظل التركي عن بلادنا ، وجاء من تعرفون .. فإذا بالبلاد بين عشية وضحاها تتقلب باسم الحرية .. وما هي إلا قضاء على الحرية .. والأحرار ..

ووقف المخلصون يقاومون هذه الأوضاع ، كل منهم في محيطه ، وكان بين هؤلاء في صور فقيدنا ، رغماً عن حداثة سنه ، يدعو اخوانه لتوحيد البلاد .. وكان بيت فقيدنا في صور نزلاً للمخلصين من دعاة توحيد البلاد كلما زاروا تلك النواحي رغم أن المسيطرين كانوا يجربون دائماً القضاء عليه وعلى أمثاله بطرق خفية يعرفها من عانى شرهم .

بهذه البيئة ولد رائف حلاوي .

وبهذه البيئة عمل رائف حلاوي كل ما باستطاعته أن يعمل لبلاده .

ولأجل هذا فقط .. نعم لأجل هذا فكر قسم من شبابك أيتها الجالية بإقامة هذه الحفلة لتأبين رائف ، اعترافاً منهم بعمله وتشجيعاً لسواه ليعمل في سبيل بلاده .

ابراهيم نشام

⊙

كلمة السيد شريف حلاوي

ابن أخ الفقيد

⊙

يا لهول الفاجعة فإنها لم تقف عند حد الوفاة فحسب ، بل تعدتها إلى هذا الشكل المؤلم المريع ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

لأربع سنوات خلت فجعنا بفقد والدنا ، وكان لنا بك يا ابا طلال العزاء والسلوى — ولكن شاء ربك وشئت أن لا تعود إلى الوطن وقد فقدت به اخاً عزيزاً ولكنك بعده لم تستقر حتى وجدت الطريق اليه دون التعريج لمشاهدة أطفالك الذين تركت كبيرهما حين هجرت الوطن دون الرابعة من سنيه وصغيرهما ما كاد يشاهد الحياة — تركتهما لأم طالما ناشدتك العودة لتراهما فتأنس بمشاهدتهما — لكنك لم تلب نداءها .. واخيراً لبيت نداء ربك لمجاورة الفقيد اخيك الأكبر فنعم الجوار اخترت .. وإلى فسيح الجنان ذهبت .. وإنا لله وإنا اليه راجعون ..

سادتي الكرام

إن هذا الحفل الواجم ، وهذا الشعور الجارف ، وهذه العواطف النبيلة التي تشترك في تأبين فقيدنا الغالي لتخفف عنا المصيبة التي حلت بنا ؛ وانها لتلجم مني اللسان فلا اكاد استطيع أعبر لكم عن عظيم تقديرنا لهذه العواطف الكريمة

وبعد باسم عقيلة الفقيد وطفليه وباسم العائلة اتوجه لكل من اشترك في مواساتنا بهذه المصيبة بالشكر الجزيل سائلاً المولى أن لا يصاب احدكم بمكروه — راجياً للفقيد فسيح الجنان ولكم من بعده طول البقاء والصبر والعزاء .

شريف حلاوي

⊙

رؤى ومشاهد افريقية

السحر والشعوذة الافريقية

حداني إلى هذا الموضوع قصة طريفة جرت حوادثها منذ زمن ليس ببعيد في بلدة (دوبركا - الغينية الفرنسية) وخلاصتها ان امرأة بينما كانت تهم بالنزول إلى قارب في النهر فاجأها تمساح هائل وابتلعها ساعتها ، ثم بصقها في غير مكان جثة لا حراك فيها . ومضى على هذا الحادث يومان وإذا برجلين يفدان على شيخ البلدة مقدمين نفسيهما كساحرين ، زاعما احدهما انه هو الذي تحول إلى تمساح وابتلع المرأة المذكورة وانه ما فعل ذلك إلا لأخذ ثأر .. هنا اوجس الشيخ خيفة وراح يعرض امرها على حافظ البلدة الفرنسي طالبا معاقبة الساحرين بطريقة لا يدريان انه هو الدافع إلى ذلك .. وهكذا فقد عوقب الساحران - إكراما للعادة والتقاليد - وأبعدا عن المنطقة التي قضيا فيها شرخ شبابهما .. أبعدا وهما يظهران الرضا والقبول لأنهما أرادا ذلك لنفسيهما ..

بالله عليك ألا ترى معي أيها القارئ غرابة هذه القصة التي وقفت عليها بنفسي ?! فأين داهش واين اعظم ساحر ممن تعرف يتمكن ان يحول نفسه إلى غير حقيقته الإنسانية ? .. وليست (دوبركا) وحدها بصاحبة هذا الكنز الثمين (فالغينية) بأسرها ، وكذلك (السنغال) وغيرها من المستعمرات التي مررت بها .. هي مأوى مثل هذه الغرائب والخزعبلات الصبيانية ..

لقد مرت قرون وتصرمت اجيال والعقل الافريقي يكاد يبقى هو هو له تصورات وله خيالات شديدة الغرابة ، أدت جميعها إلى ترعرعه أبدا في مهاوي الخنوع وكانت سببا اساسيا لتقهقره وانحطاطه ... رغما عما اوجدته وتوجده اليد البيضاء من تهذيب وتثقيف وبشروح التجدد ..

نعم واول ما ظهر على ما اذكر هذه الشعوذة الضاربة اطنابها منذ القدم حتى اليوم في جميع نواحي البلدان الافريقية .. وتكاد تكون هذه الشعوذة واحدة كما ذكرت لذلك تراني احدثك عن السحرة الافريقيين دون ان اخصص شعبا أو قبيلة ..

فئات انتشرت هنا وهناك ، في هذه القرية وفي تلك البلدة أشبه بجمعيات سرية اطلق عليهم ابناء جلدتهم اسم (اهل الليل) اولئك هم السحرة الافريقيون ، يخلقون ويخلق معهم اطلاعهم سر المهنة ويعيشون محتفظين بهذا السر حتى الموت .. لهم علامات فارقة تميزهم عن بقية الزنوج فهم احيانا او بالاجمال شعرانيو البدن طويلو الآذان كثيفو الحواجب والاهداب ، يدل منظرهم على العجرفة ويبعث في النفس الجزع والخوف . يحبون اكل اللحوم ولا يخشون ابدا من التنقل في البراري والأحراش حتى في الليالي الحالكة السواد .

هذا والسحرة في كل مقاطعة سلالة .. لا يمكن لغيرهم أن يكون ساحرا . من عقائدهم المتأصلة انهم اتوا منذ بدئهم إلى الحياة سحرة يتخذ الطفل منهم منذ حداثة سنه وحشا من الوحوش قرينا له يمكنه عندما يحب التحول إلى صورته ويحرم عليه اكل لحمه ...
وهكذا فمن زاد بياض اسنانه فهو الذي يتحول إلى صورة نمر ومن كان صغير العينين يتحول إلى صورة حية ، وهكذا .. إلى ما لا يتصوره عقل مخلوق . وخلاصة القول إن سحرة أفريقيا اوهموا ابناء جلدتهم انهم من الوحوش انحدروا وبإمكانهم الرجوع إلى اصلهم عندما يشاؤون ويرغبون . والآن وداعا يا عزيزي القارئ على أن اعود اليك محدثا عن السحرة واقسامهم .. فإلى اللقاء إن شاء الله ..

الغينية الفرنسية — مندوب العهد

يوسف ابو خليل

بريد المهاجر

... وكان المهجر شاء ان يجعل من المهاجرين ذوي قلوب حساسة وشعور رقيق ، فكان اول ما يفكر به كل مهاجر أمر ذويه ووطنه إذ لا يمر زمن او حين إلا ويفطن ان عليه واجبا ، ألا وهو إرسال قدر من اتعابه إلى من يعلقون عليه الآمال . ولكن ها هو زمن يمضي والمهاجر يكاد يكون مكتوف اليدين منتظرا بفارغ صبر انتهاء المفاوضات التي تقوم بها حكومتنا الموقرة والحكومة الفرنسية

هذا وإننا لا ننكر أن السلطات هنا سمحت في اواخر ايار المنصرم لكل مهاجر بإرسال ما يقارب التسعة آلاف فرنك بدلا من ثلاثة الاف قبلا ، مقيدة هذه الارسالية بشروط منها ان يكون لدى المرسل شهادة تحمل على الاقل اسماء ثلاثة اشخاص من ذويه القاطنين

.. وكان خلال شهر حزيران ان حول الكثيرون حوالات بقيمة تسعة الاف فرنك ، ولكن هل وصلت يا ترى هذه الحوالات أم انها لا تزال في دائرة (Of des ffice changes) في دكار ??

يغلب على ظننا واعتقادنا انها لا تزال في تلك الدائرة إذ انه إلى الان لم يرد خبر واحد عن وصول حوالة واحدة . إننا نكتب هذه الكلمة وفينا بارقة امل ان تتمكن حكومتنا السامية من إيجاد حل القضية بأقرب وقت لا ان تتركنا ننتظر حتى ينفد منا الصبر وتوهي حبال آمالنا ..

مندوب العهد

نحن الشباب

ليس لعهد الشباب سن محدودة، حتى إذا ما انقضت ولى عهد الشباب ومضى! وإنما عهد الشباب طويل وقصير، عام ووسيط، بمقدار ما يتركه الشاب من الاثر الفعال في البيئة التي يعيش فيها.

يتميز الشاب بنضارة وجهه وحيوية جسمه، وصفاء روحه وعقله. وكل من تجمعت فيه هذه الصفات الطيبة فهو بنظري شاب ولو ناهز الستين من عمره...

عهد الشباب في الحياة كالربيع في الطبيعة؛ فكما أن الحياة تنبعث جديدة في فصل الربيع فتكسب الطبيعة جمالا وبهاء، تجعلها كأنها في عيد، كذلك يندفع الدم حاراً في عروق الشاب فيكسبه القدرة والقوة والاندفاع.

ولا شك، ان عهد الشباب، أجمل العهود في عمر الانسان وأيامه أحلى الايام وأسعدها، فاذا ولى وانقضى، فترت العزيمة ودب الوهن والانحطاط في الاعضاء.

ولكل شاب رسالة خاصة، يجب عليه أداؤها بأمانة وإخلاص وعليه واجبات عديدة نحو مجتمعه، إن لم يقم بها على الوجه الاكمل، كان مقصراً ومهملاً.

وأرى واجبي كشاب أن أقوم بعمل منتج افيد منه وأستفيد. اعجب كل العجب كيف ان شاباً يحترم نفسه ثم يرضى بأن يعيش عالة على غيره. لأن الانسان خلق ليجاهد ويعمل.

قد يتذرع البعض من شباب اليوم انهم لم يجدوا عملا يليق بمكانتهم، أو انهم لم يجدوا عملاً البتة. فهذا زعم باطل فمجال العمل واسع، وأبواب الرزق مفتوحة. ولكن هذا البعض يفتقر للشجاعة فأرضنا بعد ان ازدهرت عن اثلام سكة الفلاح، وتنكرت لها يداه، فارقتها الخضرة وجفاها الظل، وجف في سنابلها الخصب.

وصناعتنا على اختلاف فروعها، لا تزال في المؤخرة. فهي لا تتعدى طور المحاولة البسيطة، وما ذلك إلا لاحتياجها لمن ينهض بها إلى مصاف الصناعات الغربية الضخمة.

وهذه تجارتنا يسودها الكساد، وتضطرب بالفوضى، بعد أن احتل قيادها من لا يركن اليه بالتنظيم والتنسيق. فلم لا يتخصص الشباب في هذه الفروع وغيرها، فيلجون باب الحياة آنذاك، وهم مسلحون بالكفايات العلمية والمهنية. فالمواهب الطبيعية أصبحت عاجزة عن اشباع نهمنا للمعرفة والتقدم في عصرنا الحافل بالعلوم، والاكتشافات، والآلات، والصناعات، والفنون، التي تقوم جملة، على الاختصاص والتدريب والاجتهاد؟!

من مساوئ الشباب، هداهم الله! تهافتهم على التوظف في الدوائر الرسمية والمكاتب الخاصة ظناً منهم ان الموظف أو المستخدم يعيش عيشة سعيدة هنيئة. فهو في زعمهم، قد أمن مستقبله واطمأن إلى غده. وفاتهم ما يصيب هذا الموظف من كبت طموحه لتعوده على عمل رتيب، واكتفائه براتب محدود يخنق فيه دوافع العمل والطموح المثمر. وأما البطالة وأما التقاعس من العمل فهو جريمة لا تغتفر في نظر الحياة. فالشاب القوي النشيط هو من يكشف للبلاد عن كنوزها ويبرهن على مرافقها الحيوية ومقدراتها التوجيهية وهو في هذه الناحية خلاق نشيط ومن للبلاد غير الشباب يقومون بهذه المسؤوليات الكبرى؟

إهمال الشباب أيها الشباب، انحطاط للقوى المعنوية في الامة؛ وتخاذلهم تصديع لوحدتها ورقيها. فعلى سواعد الشباب وعلى اكتافهم، تنهض البلاد على اسس الخير والنجاح والازدهار.

أما واجبنا كشباب نحو الوطن فهو أولى الواجبات: فالوطن هذه السماء التي يفتح عروقي هواؤها، وهذه الينابيع التي تروي ظمأها، وهذه الارض التي تطعمني خيراتها؛ أيجوز لنا نحن الشباب ان نغفل عن خدمته أو ننسى فضله ؟!

وأي معنى لوجودنا إذا لم نكن مواطنين ؟ وكيف نكون مواطنين واعين إذا لم ننهض بالوطن ؟! ففي كلامي عن الاختصاص بينت المسؤولية المترتبة علينا نحو وطننا في حقله الاقتصادي والزراعي والعمراني، وضنا دأب جمع القوى الادبية في المجتمع لصهرها في بوتقة وطنية لاهبة. وإلا فماذا يبقى من الوطن، إذا تفرق أبناؤها شيعا واحزابا يتناحرون ؟! واية هيبة لاهل به إذا لم يتحد شبابه صفا واحداً للذود عنه في الملمات الطاغية والمصائب العارمة؟ الا نخشى على لبنان، وطننا، عواصف هوجاء تهب منه أو على احدى جنباته فتقتلع جذور راسخة لاله وتزرق عليه الخناق..

الوطن هو وليد خدمة الوطن، والخدمة عمل مستمر لاصلاح ما يقتضيه الوضع الاجتماعي. والعمل لا يثمر الا إذا نتج عن ترفع المصلح فيما يعمل. وما الاخلاق التي ربط «شوقي» مصير الامم بها الا شروط اساسية للاصلاح المنشود. فعلينا أن نبني ذواتنا خلقياً قبل ان نبني مجتمعنا. وفي سبيل ذلك، علينا ان نطرح الاحقاد والضغائن، وننبذ الفكرة الاقليمية ونخنق النزعة الانانية. لان المواطن فرد، ولكنه فرد في مجموع.

أيها الشباب: ان الحياة جهاد دائم وعراك دام، ولا يفوز بالمعركة إلا الشباب الواعي، الثابت الجنان، القوي العقيدة.

جون (جبل لبنان)

عيسى ع عيسى

الابيوردي

شاعر لم تتناوله أقلام الباحثين

كتب على هذا الشاعر الفذ ان يبقى منكمشاً في احضان ديوانه وبين صفحات مؤلفاته . ومرت السنون منحدرة في هوة الفناء ، والباحثون يمرون بالابيوردي دون أن يأبهوا له . ولست أعلم ما الذي دعا الباحثين إلى إهمال شاعر كهذا يستهوي برونقه رواة الادب والشعر اذا عرضت عليهم ، مع انني ارى كثيراً من الباحثين يؤلفون المجلدات الضخمة في دراسة شاعر خير له لو بقي مجهولاً . وهذا الشاعر الذي اتحدث عنه هو رغم كنيته الاعجمية عربي النسب والدم واللسان . والابيوردي نسبة الى (أبيورد) وهي بلدة بخرسان خرج منها جماعة من الفضلاء وكانت وفاته يوم الخميس لعشر خلت من ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة ه باصبهان . ومن آثاره ديوان ضخم يقع في ثلاثمائة وثمانين صفحة . وذكرت له عدة تصانيف منها « تاريخ أبيورد » وكتاب « المختلف والمؤتلف » « وطبقات كل فن » فهو كما ترى شاعر ومؤلف

عصر الشاعر

كانت الدولة العباسية في عصر الابيوردي تنهشها الفوضى والضعف والتفكك : فهي كالشمس تترنح على شاطئ الافق عند الغروب واشعتها الصفراء يمازجها اربداد والآفاق من حولها مقطبة . فالامراء كل مستقل في مقاطعته يتصرف بها كما يشاء واذا اعترضه الخليفة أعلن العصيان وأثار الشغب . (كانت روح الجمود وروح الشقاق وروح اللهو والفجور والرياء تتغلغل في كيان هذا المجموع الذي يحيط بالخليفة .

ومن هو الخليفة آنذاك ؟ : صنم جامد اذا غضب عليه غلمانه ثاروا فسحقوه . عاش الابيوردي زمن خلافة (المقتدي بالله) وولده (المستظهر) وفي عصر هذين الخليفتين وقبل عصرهما بوقت ليس بالطويل ، قوي ساعد بعض ملوك الاعاجم الذين لم يكن لهم شأن إبان عظمة الدولة العباسية ، حتى ان احدهم (ملكشاه) من آل (سبكتكين) أنذر الخليفة المقتدي بالله بالخروج من بغداد فحاول اقناعه وتحويله عن رأيه فأبى مستكبراً ، فاستمهله فأمهله عشرة أيام وقبل انقضاء العشرة أيام توفي ملكشاه !! ماذا نفهم من هذه الحادثة ؟ ألا نفهم أن الخليفة كان غاية في الضعف والميوعة ؟!

أظن اني عرضت لك صورة عن العصر الذي عاش به شاعرنا الذي ألم به في هذه العجالة . ومما هو جدير بالذكر أن الحروب الصليبية نشأت في عصره وكان يحرض السلطين على محاربة الصليبيين ويلهب النفوس بما ينشده من شعر ناري وقد عثرت له على ابيات في هذا الموضوع لم أجدها في ديوانه فاقرأ

وكيف تنام العين ملء جفونها
على هفوات ايقظت كل نائم
واخوانكم في الشام أضحى مقيلهم
ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
يسومهم الروم الهوان وأنتم
تجرون ذيل الخز فعل المسالم

شاعريته

تصفحت ديوانه فأعجبت به ذلك أنه لم يكن شاعراً مضطرب الاسلوب متطرف الخيال .. لا لم يكن في شيء من هذا بل هو صاحب شاعرية خصبة وخيال مجنح . فكثيراً ما يضفي على كلمة في شعره على تعابير شيقة رائعة حتى انني كنت أقرأ له القصيدة أو القصيدتين فلا اشعر بملل أو سأم مع انني في شعر الاقدمين كثيراً ما نعثر على ابيات تتشوش فيها الالفاظ ، تزدحم حولها التفاسير . أما هو فشاعر سهولة ورقة . وقد نظم اكثر شعره في مناسبات مختلفة وخصوصاً في المديح والرثاء . أما الرثاء في ديوانه فنزر قليل . وأما غزله فيفيض بالعاطفة ، ويزخر بتأوهات قلبه العاشق . أما باب الوصف فلا يطرقه إلا بعرض المديح او الرثاء أو الغزل . واحياناً يصف لمجرد الوصف وسأورد بعض مقاطع من غزل الابيوردي ومن ومن مديحه ورثائه ووصفه ، تاركاً للقارئ الكريم نقدها والتعليق عليها :

— الغزل —

نظرت ففاجأت النفوس ستون
وشكت قلوب ما جنته عيون
وبكيت إذ ضحكت فأشبه ثغرها
دمعي وكل لؤلؤ مكنون

البقية على صفحة ٢٤

تعال معي الى ضهور الشوير

ريبورتاج طريف بقلم اديب مروه

حين لقيت صديقي (صاحب المهد) في أحد شوارع العاصمة ، كان الاعياء والتبرم من الحر ، قد نالا منه مبلغاً جعله يعجز عن السير ، فكأنه وجد بي منفرجا لضيقه ، وكأني أنا عثرت على كوب ماء بارد في ذلك الوقت لشدة ابتهاجنا بهذا اللقاء ، فرثينا لانفسنا بين هذا الحشد اللجب الذي يتدفع بالمناكب في هذا الجو الخانق وكأننا في احدى دركات جهنم التي وعد بها ربك الضالين من عباده ، فقلت له : ألا تود الخلاص من الجحيم ؟ فأجاب : جحيم الدنيا ولا جحيم الآخرة ، حبذا الجنة فيما بعد ! فقلت ؟ « دعنا من جنة السماء الآن ، وهيا بنا إلى ضهور الشوير ، فلعل فيها نفحة من الجنة الاخروية ، فما أسرع ان قال : « على بركات الله » . ودلفت بنا السيارة تحملنا صعداً بين وهاد وبطاح كساها الصنوبر حلة خضراء خالدة . ، وبين قرى وبيوت متناثرة لا ندري ماذا تسمى ولأي بلد تتبع فكان صاحبي لا ينفتأ يسألني طول الطريق ما اسم هذه الضيعة وما تدعى تلك .. وأنا شارد الفكر أتأمل هذه الثروة الطبيعية التي منحها الخالق لبلادنا ، ولم يمنحها مثلا لغيرها من البلاد ، كالعراق أو نجد مثلا ، وكيف لو اننا حرمنا هذه الثروة وكانت قد منحت لغيرنا من الدول العربية ، لكنا اليوم ولا شك أول المطالبين بالوحدة العربية !!؟ ولكن لله في خلقه شؤون وأي شؤون .

كنا نشاهد على جانبي الطريق بين آن وآخر أفواجا من المصطافين والمصطافات ، يتنزهون ويغنون ويرقصون ، وقد عمهم المرح وشملهم السرور فيبعثون فينا الحيوية والنشاط من جديد ، وكأننا قوم لا عهد لنا إلا بالجد والتزمت والوقار . وهذا صحيح في الواقع لاننا نعيش في جو من الجد و (الرسميات) زيادة عن اللزوم . وهكذا لا نستطيع إلا النكتة القوية الحادة انتزاع ابتساماتنا ، ولعل ذلك يرجع إلى ما عرف عنا (كما يقولون) من شدة الذكاء والاغراق في التأمل والعزلة . .

وأخيراً وصلنا إلى الضهور فحللنا في فندق هادئ لطيف استقبلنا صاحبه بكثير من الترحاب والكلام المعسول الذي يحملنا أسرى لطفه ، ولباقة حديثه ، وهذا أيضاً من مواهبنا النادرة التي يمكننا أن نتاجر بها فنكسب كثيراً !! وهل أرخص من بضاعة الكلام ؟! إنها مضمونة الربح دون رأسمال ، فلماذا لا نستغلها كلنا كما يجب ؟ . . .

كان الفندق يعج بخليط عجيب من النزلاء فهذا العراقي وهذه المصرية وذاك الحجازي ، جلسوا جميعهم (على العشاء) حول مائدة واحدة يتبادرون ، يتحدثون بلغة واحدة ولهجات متقاربة فقلت للسيد جعفر : جئنا نكمل الجامعة العربية ، فقال : « اكرم بلبنان جامعة للعروبة » . حقا لقد أصاب صاحبي ، أهل بلى غير لبنان أثناء الصيف يتسنى هذا التمازج الروحي والاختلاط بكثرة بين جميع أبناء العروبة ، ومع ذلك أين الذين يتهمون لبنان بعزلته عن العرب ؟؟ وأين هؤلاء الدعاة إلى العزلة ! إنهم لا يشاهدون أمثال هذا الفندق . . .

شاهدنا جماعة من المصريين يضحكون ويضحكون لأقل بادرة ، حتى انشدقت حلوقهم فتذكرت « عودة الروح » لتوفيق الحكيم ، وقلت لاحدهم : عجيب أمركم ، فأنتم لا تزالون تضحكون عشرات القرون ، فلماذا لا تعبسون قليلا ، إن مستقبلكم السياسي ليحملكم على التجهم والعبوس حتى تصلوا إلى غايتكم من الاستقلال الصحيح ، ولكنكم لا ترضون عن المرح (والفرفشة) بديلا فيا اخي : اعبسوا شوية ؟! وهنا رنت للمصري ضحكة هتزت لها جدران الفندق وكانت أبلغ جواب .

أمضينا السهرة في احد الاندية وكانت الأور كسترا تعزف بين الآونة والاخرى إحدى المعزوفات الراقصة التي تشجي الاسماع وتروح عن النفس إلى أن قامت فرقة قوقازية ببرنامج متنوع من الرقص والالعاب والغناء ، كانت النظارة تشترك معها بالتصفيق والغناء دائماً مما كان يحملنا على ان نتلهى بحركات الجمهور عن تمثيل الفرقة .

أما نسبة الجمال بين الفتيات من مصطافات ، فلم تكن لتتعدى العشرين في المئة ، مما كان يدفعنا إلى البحث عن وجه صبوح لنتأمله بين الغاديات الرائحات . ولكن غنى جمال الطبيعة كان يعوضنا عن فقر جمال الجنس اللطيف ، فيجذب أنظارنا لتسرح في أغوار الاودية الساجية بالاخضرار من كل جانب أو لتطوف بالجبال الشاهقة التي تكللها آثار من الثلج أو لتتأمل عن كثب الاشجار المتعانقة التي تظلل الطرقات .

أفقت غداة الصباح فرأيتني في المرآة وقد دب فيَّ حيوية ونشاط ملحوظ هي على أثر ليلة واحدة فقلت لصاحبي ما رأيك في قضاء فصل الصيف هنا ؟ فاذا به يقول : أنا رجل اكره (رفيعة هانم) !! فهيا بنا لنعود إذ ان عمال المطبعة بانتظاري لاصدار (المهد) . . . وهبطت بنا السيارة . .

وتلفتت عيني ومذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

اديب مروه
من اخوان القلم

تتمة فكرتان كيف نشأتا

إلى سواها في هذه اللحظة من حياتنا العاملية ، كما ان التجانس الروحي بين هاتين الفكرتين رتب اليتم وراء المدرسة في الحقل العملي ، ولما دعونا اليه أقبل الاستحسان تترا كما فيه عواطف العامليين حاضرهم ومهاجرهم تترا كما شجعنا على ان نخرج من التفكير إلى العمل فكلفنا - بناء على ذلك - الحاج حسن الرز أن يتولى البدء وأن ينفق على المشروع على حسابنا ، ولكننا حين جد الجد ألفينا أنفسنا منفردين في الميدان ، فلا استحسان الحاضرين من أبنائنا في الجبل أجدى علينا في تحمل هذا العبء الباهظ الثقيل ولا استحسان أبنائنا المهاجرين مد يده إلى المشروع بما يفرخ في أنفسنا الأمل وينهض في أيدينا العمل . نعم جاء من كرام أبنائنا في ميراليون ستمائة ليرة انكليزية وهو مبلغ لا يفي بالجزء الأصغر من بناء الميتم لذلك رأينا بولايتنا أن نتحمل الديون المستحقة على بناء الميتم ونحول هذا المبلغ للانفاق على المدرسة التي كانت ميزانيتها يومئذ تنوء بأثقال العجز والاعواز .

وهكذا أملنا لا يجيبون من أبنائنا وهم الذين عودتنا ريحيتهم على النهوض بأثقل الأعباء وما زلنا نثق وثوقا كبيراً أريحيتهم هذه التي قد تكون ماجمة في هذه الفترة بموانع التحويل وعراقيل الأحوال الاستثنائية ، ولكننا في كل حال علمنا ان فكرة الميتم ما تزال فجة في نفوس ناسنا وما تزال محتاجة إلى دورة من دورات الزمن لتنضج وعلى ذلك بنينا عدولنا عن المضي في إقامة الميتم وأرجأناه ليومه الموقوت

وقد قرأنا في صحف جاليتنا في الارجنتين و كتب الينا بعض أبنائنا الأعزاء هناك أن الجالية الكريمة فتحت سجلا للتبرعات لهذا المشروع بلغ رصيده سبعة آلاف ونيف من الريالات ، وتلك اريحية منظورة مشكورة لهؤلاء الأبناء البررة ولكن التبرع جاء متأخراً دوافت أبناؤه بعد ان كنا مقتنعين بأن وقت المشروع لم يحن بعد وبأن تكاليفه باهظة جداً فلا تكفيها هذه المبالغ التي تأتي فينة بعد فينة في أوقات متباعدة متقطعة ؛

وأما الديون التي ترتبت علينا في هذا الحقل فنتلقاها بصدر رحب ونشكر الحاج حسن الرز على صبره علينا وانظاره إيانا إلى وقت الميسرة .

ولو كنا ايساراً لكنا سبقنا الزمن في هذا الجبل المتأخر وجارينا البلاد المتأثرة في الحياة الحاضرة في بناء الميتم وغيره من وسائل اعداد الحياة للتنظيم والتعاون والصعود ، ولكن فليكن جهدنا هذا غريبا فما هو بأول جهد منا غريب وحسبنا الله ونعم الوكيل .

عبد الحسين شرف الدين

تتمة نظرية الفن

محاولة بيولوجية عسيرة . لهذا يجب ان نقرر : انه اذا توفر لدينا الشعور الكلي بالجمال توفره لدى الفنان نستطيع أن ننسى عندئذ أنانيتنا فنذوب في كلية الجمال ولو كنا في ظلام داج من الالم او المادة الكثيفة التي تحجبنا عنه . لأن هذا الكشف يتأتى لنا إذا نسينا ما حولنا وتجردنا عن كل ما يثقل نفوسنا ووجداننا فنلتقي « بكل الجمال لأننا اصبحنا كلاً وجدانياً واعياً » . . . أما إذا لم نستطع ان نواجه هذا الكل في الجمال ونتذوقه فذلك لعيب في ارادتنا وعجزنا عن التسامي ، وبكلمة اخرى : عن الشعور بالسمو والارتفاع إلى هذا الكل الذي كثيراً ما نراه في مشاهد الطبيعة الجليلة المفزعة ، أو في أعمال الابطال المخيفة التي تثير الوجدان وتزعزع الارادة ، وفي المآسي المحزنة المريعة . أما كيفية هذا العجز الذي نحسه فينا فان مصدره كان موضوع خلاف بين مشاهير الفلاسفة من ألمان وفرنسيس . هذا الخلاف الذي لا محل لبسطه الآن . نستطيع ان نأخذ منه الخلاصة التي استقروا عليها وهي : ان هذا الكل في الجمال لم يعد جمالا بالمعنى الذي يحقق لارادتنا امتدادها وهدوءها بل أصبح « سمواً » كما قرروا ، أي مزيجاً عجيباً من متناقضات الجمال ، مزيجاً يسحق الارادة سحقاً لأنه رهيب لا يحتمله نبصره إلا في حالة أو عين غير خاضعة للارادة . . . من هنا نشأ عجزنا لأننا لا نستطيع دائماً أن ننسى ارادتنا .

بعد أن وقفنا على سر الجمال وأظهرنا بايجاز مفهومه الفلسفي بقي علينا أن نتكلم باختصار عن كيفية التعبير عن الجمال وما هي الادوات او الطرق التي نستعملها لننتج أثراً فنياً لنعبر عن الجمال ما يدعونا إلى الالتقاء ثانية على صفحات العهد القراء

خليل شرف الدين

من « اخوان القلم »

❋ تتمة الأبيوردي ❋

أأميم إن خفيت عليك صبابتي
فسلي ظلام الليل كيف أكون!
واستخبري عني النجوم فقد رأت
سهري وأروقة الغياهب جون
ولئن بدأت مصون دمعي في الهوى
فسل البكاء يهول المحزون

. . .

نأى فأنكرت نصلي واتهمت يدي
وفاقد النصر يوم الروع مفقود
كادت تضيق بأنفاسي مسالكها
كأن مطلعها في الصدر مسدود

. . .

هل الوجد إلا لوعة أعقبت أسى
فبالجسم منها نهكة ونحول
أو الشوق إلا أن ترى من تحبه
قريبا ولا يرجى اليه وصول؟

ومنها

شغلت قريضي بالنسيب فأصبحت
شوارده في الخافقين تجول
تغني بها سفر وتطري كواعب
وتبكي رسوم رثة وطلول
وكنت أقول الشعر فيه تكلفا
فطمني حبيك كيف أقول

— الرثاء — قال يرثي الامير جعفر المقتدي بالله :

النائبات كثيرة الأنذار والنوم طالب صرفها بالثار

ومنها :

يا من تحادى المنى ولربما قطعت مغالاتها قوى الأعمار
فالناس يستبقون في مضمارها والموت آخر ذلك المضمار
والعمر يذهب كالخيال فالذي يجدي عليك من الخيال الساري

— المديح — قال يمدح احد الوزراء :

هاب العدى غمرات الموت مذ بصروا
بالأسد تنزل من غاب القنا اجما
والخيل عابسة يعنادها مرح
إذا امتطاها (عماد الدين) مبتسما
في ساعة تذر الارماح راعفة
والمشرفي على الأرواح محتكما
تلوح غرته والجرد نافضة
على جبين الضحى من نقعها قتما
والسهام حفيف في مسامعهم
كالنحل ألفيت في أبياتها الضرما

— الوصف — قال يصف شمعة :

وذات جسم كنجم الرجم مدكله
شعاعه المتلظي في الدجى ذهبا
مرآنه قلبها مفريه منقلبا
سنانها بفرار ان نفخت نبا
قامت بلا قدم تبكي ولا ألم
كفى بها وصبا ان تعدم الوصبا
والدمع بعد انسكاب ذائب أبداً
والدمع يجمد منها بعد ما انسكبا
أذابها تاجها من حيث زينها
وفي المحاسن ما تقضي له عجبا
يا ضرة الشمس ان الجمع بينكما
مما يذلك فاخترت الظلام أبا

. . .

ويطول بنا الشرح إذا اردنا أن نورد وصفه للقلم وللحرب والشيب والفجر والليل وما شاكل ذلك . وسترى لدى قراءة هذه المقاطع التي أوردتها لك أن الابيوردي صاحب شاعرية خصبة وان أسف احيانا فلا عيب في ذلك . فهو يحلق ويسف ويكون أحيانا وسطا وهكذا الشاعر الملهم كالنسر ، يرتفع فيغيب في لجج الغيوم ويسف فيحوم فوق صخور الوادي ولكنه دائما يبتني وكره بالذرى الشامخة . .

برعشيت كامل صباح فرحات

* * *

العدد :٨ | السنة: الثانية | التاريخ: ايلول وت١ ١٩٤٦

الاسم	الموضوع	ص	الاسم	الموضوع	ص
التحرير	نعي عالمين	غلاف	محمد مكي	ذكرى مريرة	١٤
عبد الحسين شرف الدين	فكرتان كيف نشأتا	١	محمد يوسف مقلد	شهيد الطيارة	١٥
عبد الحسين شرف الدين	المدرسة الجعفرية	٣	محمد يوسف مقلد	القدح المعلّى	١٥
علي إبراهيم	إيمان بعد شك	٤	توفيق شاهين	رائف حلاوى	١٦
ابن البادية	الحلوى الخالدة	٥	يونس محمد يونس	الذكرى	١٧
محمد رضا شرف الدين	وادى الأحلام	٦	احمد سامي	اشهدى يا روح رائف	١٧
علي الزين	خواطر اجتماعية	٦	سلمان آمون	حلق في الأجواء	١٨
زكي بيضون	شعر المتنبي	٧	إبراهيم تمّام	في مطلع الشباب	١٨
خليل شرف الدين	نظرية الفن	٨	شريف حلاوي	يا الهول الفاجعة	١٨

حسين محمد خشن	يوميات	٩	يوسف أبو خليل	السحر والشعوذة	١٩
أنور الجندي	رسالة	١٠	التحرير	بريد المهجر	١٩
التحرير	مهازل	١٠	عيى عيسى	نحن الشباب	٢٠
عبد الرسول آل ياسين	في عرس ابن عمي	١١	كامل مصباح فرحات	الابيلوردى	٢١
علي شرف الدين	قصة انتقام الثعالب	١٢	أديب مروة	تعال معي	٢٢